جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

أساليب وعظ النساء في القرآن الكريم

إعداد الدكتورة

زينب بنت سعدون المغيّري
ماجستير التفسير والحديث بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية - جامعة الملك سعود

إشراف الأستاذ الدكتور

عادل بن علي الشدِّي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات القرآنية

أساليب وعظ النساء في القرآن الكريم

زينب بنت سعدون المغيري

قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية - جامعة الملك سعود – السعودية

الإيميل: Zainabalm24@gmail.com

الملخص

المنهج: اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

وقد اشتمل البحث على **مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ.**

أمَّا المقدِّمةُ فتشتمل على: مشكلةِ البحث، وأهميةِ الموضوع وأسبابِ اختياره، وأهدافِ البحث، وأسئلتِه، وحدودِه، والدِّراسات السَّابقة، ومنهجِ البحث، وخُطَّتِه، ثم التمهيد.

المبحث الأول: أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء، واشتمل على أربعة مطالب.

المبحث الثاني: آثار الموعظة القرآنية على النِّساء، واشتمل على مطلبين.

ثم الخاتمة وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات. ومن أهمِّ النتائج

١- أنَّ القرآنَ الكريم استخدم في وعظ النساء أساليبَ متعدِّدةً؛ مِنها ضربُ المثَل والقصَّة، والترغيبُ والترهيبُ، والوعظ بالإشارة والتَّلميح.

٢- أنَّ الآياتِ القرآنيةَ في وعظ النساء قد ركَّزتْ على غرسِ الأُسسِ التربويةِ الإيمانيةِ، والاجتماعيةِ، والأخلاقيةِ، والنَّفسيةِ، فيهنَّ.

التوصيات: ١- استخدام الموضوع في الدعوة.

٢- توصية خطباء المساجد والقائمين على العملية التربوية في مدارس البنات تطبيق أساليب الوعظ القرآنية في وعظ النساء؛ لما لها من عظيم النفع في التأثير عليهنَّ.

٣- توصية الجامعات وصروح العلم المتخصصة تبني مشروعاتٍ علمية تهتمُّ بالجانب التربوي للنساء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: التعريف بالوعظ، أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء، الوعظ بضرب الأمثلة، الوعظ بالقصص، الوعظ بالترغيب والترهيب.

Methods of Preaching to Women in the Holy Quran

Zainab bint Saadoun al-Mughairy
Department of Islamic Studies - College of Education - King Saud University - Saudi Arabia
Email: Zainabalm24@gmail.com

Abstract:

Methodology: The inductive deductive method.

This study consists of an introduction, a preface, two topics and conclusion.

The introduction addresses the research issue, the importance of the subject and the reasons for choosing it, research objectives, research questions, research terms, previous studies, research methodology, and research plan.

The preface includes:

First topic: The Holy Qur'an's methods for preaching women, and it contains four subjects.

second topic: The effects of the Qur'anic exhortation on women, and it contains two subjects.

Among the most important results:

1– The Holy Qur'an used in preaching women various methods such as giving examples and story, exhortation and intimidation, and preaching by pointing and hinting.

2– The Qur'anic verses of preaching women focused on instilling in them the educational, fiducial/faith, social, ethical and psychological foundations.

Recommendations:

1– Using the topic in the invitation.

2– Recommending mosque preachers and those in charge of the educational process in girls' schools to apply Qur'anic preaching methods in preaching to women; Because it has great benefit in influencing them.

3– Recommending that universities and specialized science institutions adopt scientific projects concerned with the educational aspect of women in the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah.

Keywords: definition of preaching, methods of preaching the Holy Qur'an to women, preaching by setting examples, preaching with stories, preaching with encouragement and intimidation.

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينه، ونعوذُ بالله من شرُورِ أنفُسنا، ومن سيِّئات أعمالنا. مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلِّ له، ومن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهد أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وحْده لا شريكَ له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه.

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾} [سورة آل عمران: ١٠٢].

لَمَّا كان للنِّساءِ دَورٌ عظيمٌ في المجتمعات الإنسانيّة فقد أَولَى الإسلامُ المرأةَ عنايةً كبيرةً، وخصَّص الباري – سبحانه– آيات من القرآن لوعظِهنَّ وإرشادِهنَّ إلى الطَّريقِ القويم والسَّبيلِ الأمثل ما يحفظ عليهنِّ دِينَهنِّ ودُنياهنِّ وجميعَ حقوقِهنِّ؛ قال تعالى: {وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ} [سورة البقرة: ٢٢٨].

كما جاءت هذه المواعظُ بما يتوافق مع طبيعتِهنَّ وجِبلَّتِهنَّ العقليَّةِ والجسديَّةِ والرُّوحيَّةِ التي فطرهنَّ اللهُ عليها.

وتَنوَّعتْ مواعظُ القرآن للنِّساء مستخدمةً أساليبَ عِدَّةً في وعظِهنَّ وإرشادِهنَّ بما يحقِّق لهنَّ السَّعادةَ في الحياة الدُّنيا، والنَّجاةَ في الآخرة.

أمَّا في هذا الزَّمان فقد غَفَل كثيرٌ من نساء المسلمين عن مواعظ الله (ﷻ)، واتَّبعْنَ سُبل الشَّيطانِ وأدعيائِه، فلم يكن بُدٌّ من معرفةِ الآيات القرآنيّة التي وعظ اللهُ بها – سبحانه– النِّساءَ؛ ليقتدينَ ويتَّعظنَ بها فتَصلُحَ أحوالُهنَّ في الدُّنيا والآخرة؛ لقوله تعالى: {وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ﴿٦٦﴾} [سورة النساء: ٦٦]. وينبغي أيضًا الاستفادة من القرآن الكريم في تربيةِ هذه الأُمَّة وتهذيبِ أخلاقها وتصحيحِ معتقداتها(١).

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة، (ص ٢٢٤).

مشكلة البحث:

لمَّا كان الوعظُ منهجًا ربَّانيًّا وطريقًا نافعةً لإصلاح هذه الأمَّة – لا سيَّما إذا كانت هذه المواعظُ من القرآن الكريم أو مستنبَطةً منه– وفي القرآن الكريم آياتٌ عظيمةٌ فيها عِظةٌ للنِّساءِ وتذكيرٌ لهنَّ وإرشادٌ لإصلاحِ أنفُسِهنَّ، وللنُّهوضِ بهذه الأمَّة والأُسرةِ المسْلمة ومِن خلفها المجتمعُ كلُّه، فإنَّنا في أَمَسِّ الحاجة لدراسة هذه الآيات واستلهامِ العِبَر والدُّروس منها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمُن أهميةُ الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

١- مكانةِ المرأة ومنزلتها العالية في الإسلام، واهتمامِه بجميعِ شؤونها، وبيانِ ما لها وما عليها، وإيضاحِ سُبُل صلاحها واستقامتها.

٢- أنَّ القرآنَ الكريم هو المصدرُ الأول من مصادر التَّشريع، وله منهجُه الخاصُّ المؤثِّرُ في وعظ المرأة.

٣- المكانةِ التي يحتلُّها الوعظُ أسلوبًا تربويًّا وتهذيبيًّا؛ فالموعظةُ الحسنةُ من أعظمِ أساليب الدَّعوة أثرًا، وأكثرِها ثِمارًا، وأوسعِها انتشارًا.

٤- تكالُبِ التَّيارات المخالفة للإسلام على إفسادِ المرأة من جهةٍ، والاستخفافِ بالوعظ من جهةٍ أخرى.

أهداف البحث:

١- بيانُ أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء.

٢- بيانُ منهج الخِطاب القرآنيّ في وعظ النِّساء.

٣- بيانُ آثار الموعظة القرآنيّة على النِّساء.

أسئلة البحث:

١- ما أساليبُ وعظِ القرآن الكريم للنِّساء؟

٢- ما منهجُ الخِطاب القرآنيِّ في وعظ النِّساء؟

٣- ما آثارُ الموعظة القرآنيّة على النِّساء؟

حدود البحث:

سوف تقتصر الدراسةُ على الآيات التي ورد فيها وعظُ النِّساء في القرآن الكريم تصريحًا أو تلميحًا، وقد تَبيَّن لي – بعد الاستقراء– أنها أربعون آيةً تقريبًا.

الدّراسات السّابقة:

بعد البحث في فهرس مكتبةِ الملك فهد، ومركزِ الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والبحثِ في فهارسِ الجامعات الأخرى، لم تجد الباحثةُ دراساتٍ تناولت الآياتِ القرآنيَّةَ الكريمةَ التي نزلت في وعظ النِّساء خاصَّةً.

ويُمكِن تقسيمُ الكتب والدراسات في المواعظ إلى قِسمَين:

أولا: الكتب التي جمعت المواعظ:

هذا القِسمُ من الكتب هو أكثرُ ما أُلِّف في باب الوعظ قديمًا وحديثًا، ويجمعها منهجٌ عامٌّ هو إيرادُ المواعظ وسردُها على وجه العموم، دون بيانٍ لمراميها، فضلًا عن عدمِ بيان مواعظ القرآن الكريم للنساء على وجه الخصوص؛ مثل: الكتبِ المتفرِّقة التي أُلِّفتْ في الوعظ؛ ككتبِ ابنِ الجَوْزي، وكتبِ ابنِ القيِّم، وكتبِ ابن رجب الحنبليِّ.

ثانيا: الكتب التي تناولت تحليلَ الوعظ:

وهي قليلةٌ، واقتصرتْ في الغالب على تحليل بعض مواعظ القرآن الكريم والسنَّة النبويَّة، مع ذِكرِ مفهومِ الموعظة الحسنة وأثرِها في الدَّعوة إلى الله، دون تطرُّقٍ لمواعظ القرآن الكريم للنساء. وقد وقفتُ في ذلك على رسالتَين عِلميَّتَين:

١– "**الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدَّعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنَّة**"، **للدكتور أحمد بن نافع بن سليمان المُورِّعي:** وهي رسالةٌ علميةٌ تَقدَّم بها مؤلِّفُها إلى قِسمِ الدِّراسات العُليا الشَّرعية بجامعة أمِّ القُرى

سنة (١٤٠٦هـ)؛ لنَيل درجة الماجستير، والكتابُ مطبوعٌ ويقع في مجلَّدٍ واحدٍ، قَسَّمه الباحثُ إلى مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ أبوابٍ، وخاتمةٍ، ثم الفهارس.

وفي حديثه عن الموعظة اقتصر على بيانِ الموعظةِ الحسنة، وبيانِ المرادِ منها، وأساليبِ الموعظة في القرآن الكريم، دون تعريجٍ على مواعظ القرآن الكريم للنِّساء على وجه الخصوص، ثم إنَّ حديث الباحث عن الموعظة الحسنة كان مُختصَرًا.

٢- "**الموعظة الحسنة وأثرها في الدَّعوة إلى الله**"، لبَشير محمد أحمد محمد: وهو بحثٌ تكميليٌّ تَقدَّم به الباحثُ إلى قِسم الدَّعوة والاحتساب، كليَّة الدَّعوة والإعلام بالمدينة المنورة، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة (١٤٠٤هـ)؛ لنَيل درجة الماجستير، والرسالةُ تقع في (١١٨) صفحةً، وذكر في فصلها الثاني بعضَ آثار الموعظة.

وقد جاء بحثُ الطَّالب مقتضَبًا، تَناول فيه معنى الموعظة، وبعضَ آثارها على وجه العموم. أمَّا دراستي فهدفُها جمعُ كلِّ ما يَتعلَّق بمواعظ القرآن الكريم للنِّساء وآثارِها عليهنَّ.

٣- "**الوعظ في القرآن الكريم**"، **لعليِّ بن سالم الشِّهْري:** وهي رسالةُ ماجستير تَقدَّم بها الباحثُ لنَيل درجة الماجستير من كليَّة أصول الدين بجامعة الإمام، تناول فيها الباحثُ الوعظَ في القرآن الكريم على وجه العموم، أمَّا بحثي هذا فيهتمُّ بدراسة الآيات القرآنيَّة الكريمة التي تناولت وعظَ النِّساء على وجه الخصوص.

٤- "**منهج السَّلف في الوعظ**"، **لأبي يزيد، سليم بن صفيِّة الجزائري:** وهو إحدى حلقات سلسلة منشورات دار المنهاج للنَّشر والتَّوزيع بالرياض، وقد ذكر فيه أُسُسَ الوعظ عند السَّلَف ومصادرَه ومجالاتِه، وأساليبَ السَّلف

الصَّالح في الوعظ، كما ذكر المخالفين لمنهج السَّلف في الوعظ.

وكما هو واضحٌ من هذه الدراسة فإنّها تعتني بمنهج السَّلَف الصَّالح في الوعظ، وليس لها عنايةٌ خاصَّةٌ ببيان مواعظ القرآن الكريم للنساء.

٥- "**موعظة النساء**"، **للشيخ:** عبد الرزَّاق بن عبد المحسن البدر: وهو كتابٌ نشرته دارُ الفضيلة للنَّشر والتَّوزيع، تناول فيه مؤلِّفُه هِداياتِ القرآن للمرأة المسْلمة، وفتنةَ النساء، وضررَ الاختلاط، وعِبرةً عظيمةً من قصَّة صحابيَّةٍ كريمةٍ، وقصَّةَ امرأةٍ من أهل الجنَّة، وقرارَ المرأة ووقارها.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهجِ الاستقرائيِّ الاستنباطيِّ.

خطة البحث:

ينتظم البحث في مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة؛ على النَّحو التَّالي:

المقدِّمة: وتشتمل على: مشكلةِ البحث، وأهميَّةِ الموضوع، وأسبابِ اختياره، وأهدافِ البحث، وأسئلتِه، وحدودِه، والدِّراساتِ السَّابقة، ومنهجِ البحث، وخُطَّتِه.

التمهيد: التعريف بالوعظ في اللغة والاصطلاح؛ وفيه:

أولًا: التعريف بالوعظ في اللُّغة.

ثانيًا: التعريف بالوعظ في الاصطلاح.

المبحث الأول: أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء؛ وفيه تمهيدٌ، وأربعةُ مطالب:

- **المطلب الأول:** الوعظ بضرب الأمثلة.
- **المطلب الثاني:** الوعظ بالقصص.
- **المطلب الثالث:** الوعظ بالترغيب والترهيب.
- **المطلب الرابع:** الوعظ الصَّريح، أو بالإشارة والتلميح.

المبحث الثاني: آثار الموعظة القرآنيّة على النساء؛ وفيه تمهيدٌ، ومطلبان:

- **المطلب الأول:** الآثار الحِسيَّة والمعنوية للموعظة القرآنية على النساء.
- **المطلب الثاني:** الآثار الوِجْدانيَّة والسُّلوكية، للموعظة القرآنية على النساء.

الخاتمة، وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

التَّمْهِيدُ

التعريف بالوعظ في اللغة والاصطلاح

أولا: التعريف بالوعظ في اللغة:

الوعظ في اللُّغة:

وردت عدَّة معانٍ لكلمة (وعظ) في اللُّغة، بيانها في النقاط التالية[١]:

- **تليين القلب وترقيقه:**

مادة الوعظ في اللُّغة: الواوُ والعَين والظَّاء، والاسمُ منه موعظةٌ، واتَّعظ الرَّجلُ أي: تَقبَّل الموعظةَ، وهو تذكيرُك إيَّاه الخيرَ ونحوَه ممَّا يَرِقُّ له قلبُه[٢].

و"**العِظَةُ:** الموعظة، وكذلك الوعظُ، والرَّجلُ يتَّعظ إذا قَبِل الموعظةَ حين يُذكر الخَيرَ ونحوَه ممَّا يَرِقُّ لذلك قلبُه. يقال: وَعَظتُه عِظَةً"[٣].

و"**الوعظُ والعِظَةُ والموعِظةُ:** تَذكِرتُكَ الإنسانَ بما يُلِيِّن قلبَه"[٤].

وعُرِّفت الموعظةُ بأنَّها: "هي التي تُلِين القلوبَ القاسيةَ، وتُدمِع العيونَ الجامدة، وتُصلِح الأعمالَ الفاسدة"[٥].

---

(١) استفدتُ هذا التقسيم من كتاب: منهج السَّلَف في الوعظ، لأبي يزيد، سليمان العربي بن صفية، الطبعة: الأولى (١/٥٠).

(٢) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)، طبعة: دار ومكتبة الهلال (٢٢٨/٢).

(٣) تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهَروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الطبعة: الأولى (٩٣/٣).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولى (٣٣٣/٢).

(٥) التعريفات، لعليِّ بن محمد بن علي، الزَّين، الشَّريف الجُرْجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، الطبعة: الأولى (ص٢٣٦).

وفسَّر بعضُهم الموعظةَ بالقَولِ اللّيِّن: بأنَّها القولُ اللَّيِّنُ الرَّقيقُ من غيرِ غِلظةٍ ولا تعنيفٍ(١).

ويتَّضح مما سبق أنَّ من معاني (الوعظ) اللُّغويَّة: القولُ اللّيِّنُ الرَّقيقُ الذي يؤثِّر في القلوب.

- **التذكير بالعواقب:**

قيل: "الوعظُ: هو النُّصْحُ والتذكيرُ بالعَواقب. تقول: وَعَظْتُه وَعْظًا وعِظَةً فاتَّعَظ؛ أي قَبِلَ الموعظةَ"(٢).

وقد جاء في معنى (الوعظ والعِظة والموعظة): أنه تذكيرُ الإنسان بما يُلين قلبَه من الثواب والعِقاب(٣).

وقيل: "الوعظُ والعِظَةُ والموعظة: النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقب، وهو تذكيركُ للإنسان بما يُلين قلبَه من ثوابٍ وعِقاب"(٤).

ومن خلال ما سبق تبيَّن أن كلمة (الوعظ) تأتي بمعنى الخِطابِ والنُّصح الذي يُذكِّر الإنسانَ بعواقبِ ما يقترفه من المعاصي والآثام كذلك الثواب والعقاب.

---

(١) ينظر: تفسير البغويِّ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنَّة، أبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفَرَّاء البَغَوي الشَّافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، إحياء التراث، الطبعة: الأولى (٥٢/٥).

(٢) مختار الصِّحاح، لأبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ (ص٣٤٢).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٣٣٣/٢).

(٤) لسان العرب، لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ (٤٦٦/٧).

- **الأمر بالطَّاعة والوصية بها:**

"وَعَظَه يَعِظُه وَعْظًا وعِظَةً: أَمَرَه بالطَّاعة ووصَّاه بها، وعليه قوله تعالى: {﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ﴾} [سورة سبأ: ٤٦]؛ أي أُوصيكم وآمُرُكم، فاتَّعَظَ أي ائتمر وكَفَّ نفسَه"(١).

ومن ذلك يتَّضح أنَّ الوعظ قد جاء في بعض الآيات بمعنى الأمرِ، والوصيَّةِ بطاعة الله.

- **الزّجر والتخويف:**

ورد أن الوعظ: "زَجْرٌ مقترِنٌ بتخويف"(٢).

فالواو والعين والظَّاء: كلمةٌ واحدةٌ. والوعظُ: التخويف(٣).

كما ورد أيضًا أن الوعظ: "إهزازُ النَّفْس بموعود الجزاء ووعيده"(٤).

"**والموعظة مأخوذةٌ من الاتِّعاظ والانزجار، والوعظُ:** التخويفُ"(٥).

وبهذا يتضح أنَّ من معاني الوعظ اللُّغوية؛ الزَّجرَ والتخويفَ.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيُّومي ثم الحَمَوي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، طبعة: المكتبة العلمية (٦٦٥/٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الطبعة: الأولى (ص٨٧٦).

(٣) ينظر: مقاييس اللغة، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّاء القزويني الرَّازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، طبعة: دار الفكر، (١٢٦/٦).

(٤) التوقيف على مهمَّات التعاريف، لزين الدين، محمد المدعوِّ بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثم المُنَاوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى (ص٣٣٩).

(٥) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة: الأولى (١١٣/١).

وقد تبيَّن من خلال ما سبق من المعاني اللُّغوية لكلمة (وعظ): أنَّها كلُّ خِطابٍ ليِّنٍ رقيقٍ، مؤثِّرٍ في القلوب، آمِرٍ بطاعة الله ومُوصٍ بها، مخوِّفٍ وزاجرٍ عن اقتراف المعاصي والذنوب، مُذكِّرٍ بعواقبِ ذلك.

ثانيًا: الوعظ في الاصطلاح:

عُرِّفت الموعظةُ الحسنةُ بأنّها: "هي الحُجَجُ الظنيَّةُ الإقناعيةُ المُوجِبةُ للتَّصديق بمقدِّماتٍ مقبولةٍ"(١). وقيل: "هي الأمرُ والنَّهيُ المقرونُ بالرَّغبة والرَّهبة"(٢).

وبذلك يتبيَّن أنَّ الوعظ هو: الهداياتُ والدَّلالاتُ والنَّصائحُ التي تؤثِّر في القلب لِما تحتويه من أدلَّةٍ وبراهينَ تأمُر بطاعةِ الله وتبشِّر بثواب المؤمنين، وتَنهَى عن معصيةِ الله وترهِّب من عقوبة العاصين.

(١) فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة: الأولى (٢٤٢/٣).

(٢) مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لشمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيِّم الجوزيَّة (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الأولى (١٥٣/١).

المبحث الأول
أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء

المطلب الأول
الوعظ بضرب الأمثلة

لِضربِ الأمثالِ القدرةُ على التأثير في القلوب والعقول، والقدرةُ كذلك على الإقناعِ ومُلامسةِ المشاعر. والقرآنُ الكريم- إضافةً إلى أنَّه كتابُ هدايةٍ وتشريع- كتابُ وعظٍ وإرشادٍ، وتُعَدُّ الأمثالُ من أبرز الجوانب التي اعتنى بها القرآنُ الكريم واستخدمها وسيلةً من وسائل الوعظ؛ فهي تُعطينا أروعَ التوجيهات وأبلغَها؛ للاتِّعاظِ ببعضها والاقتداءِ ببعضها الآخَر.

والمثَلُ لُغةً: "مُقابَلةُ شيءٍ بشيءٍ هو نظيرُه، أو وضعُ شيءٍ ما ليُحتذَى به فيما يفعل[(١)]".

واصطلاحًا: "المثلُ قَولٌ في شيءٍ يُشبِه قَولًا في شيءٍ آخَر بينهما مُشابَهةٌ؛ ليُبيِّنَ أحدُهما الآخَرَ ويصوِّره"[(٢)].

إذنْ فالمعنى الاصطلاحيَّ للفظة (مَثَل) تدور حول المعاني اللُّغويَّة؛ وتعني توضيحَ شيءٍ بشيءٍ مشابهٍ له أو مقاربٍ.

ومن هذه الأمثلة التي تُوعظ بها المؤمنات ما خُتمتْ به سورةُ التحريم من ضربِ مَثَلَين:

الأول: مثلٌ للزَّوجةِ الكافرة في عِصمة الزَّوج المؤمن.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٧٦٠).

(٢) المرجع السَّابق (ص٧٥٩).

الثاني: مثلٍ للزَّوجةِ المؤمنة في عِصمة الزَّوج الكافر؛ ففي الأول يقـــول تعـالى: {ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾} [سورة التحريم: ١٠].

يبيِّن اللهُ للمؤمنين والمؤمناتِ بضربِه هذا الـمَثَلَ حالَهم – بِطَريق التمثيل– بأنَّهم يُعاقَبون على كُفرهم وعداوتهم للمؤمنين مُعاقَبةَ مِثْلهم من غير اتِّقاءٍ ولا مُحاباة، ولا ينفعهم – مع عداوتهم لهم– ما كانوا فيه من القرابة بينهم وبين نبيِّهم(١).

وقد وعظ اللهُ (ﷻ) المؤمنين والمؤمنات – على حدٍّ سواءٍ– بأنَّه لا يُغني في الآخرة أحدٌ عن أحدٍ شيئًا(٢).

كما قال تعالى: {وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾} [سورة البقرة: ٤٨].

وما بَغَت امرأةُ نبيٍّ قطُّ، وما كان اللهُ لِيَجعلَ امرأةَ أحدٍ من أنبيائه بَغيًّا، والخيانةُ المقصودة في الآية الكريمة هي خيانةٌ في الدِّين؛ إذ كانتا على غَير دِين زوجَيهما، وهذا هو المرادُ بالخيانة، لا خيانة النَّسَب والفِراش؛ فلم يُغْنِ نوحٌ ولوطٌ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ عن امرأتَيهما من الله شيئًا، وقيل لهما: {ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٣٠٥)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٢٣/٥)، وتفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي، الملقَّب بفخر الدين الرازي، خطيبِ الريِّ (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة: الثالثة (٥٧٤/٣٠).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٥٠٨/٣).

ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾} [سورة التحريم: ١٠][1].

"ثُمَّ لـــمَّا ضرب المثلَ للذين كفروا في الآية السَّابقة أعقبه بضربِ مَثَلٍ للذين آمنوا؛ لتحصُلَ المقابلةُ فيتَّضح مقصودُ المثَلَين معًا، وجريًا على عادة القرآن في إتْباع الترهيبِ بالتَّرغيب"[2].

فذكر سبحانه مثلًا لامرأتين مؤمنتين:

فقال: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾} [سورة التحريم: ١١].

يقول، تعالى ذِكرُه: وضرب اللهُ مَثَلًا للذين صدَّقوه ووحَّدوه امرأةَ فرعونَ التي آمنتْ بالله ووحَّدتْه، وصدَّقت رسولَه موسى (عليه السلام) وهي تحت عدوٍّ من أعداء الله كافرٍ، وكان مِن قضاء الله في خَلْقه أن لا تَزِرَ وازرةٌ وزرَ أخرى، وأنَّ لكلِّ نفسٍ ما كسبتْ، فلم يَضُرَّها كفرُ زوجها إذ كانت مؤمنةً بالله، فكانت مؤمنةً صالحةً تقيَّةً هداها الله للإيمان به وهي زوجةٌ لفرعون، فلم تَأْبَهْ لا لمالٍ ولا لجاهٍ ولا لمنصبٍ أو سُلْطةٍ؛ إنما كانت همَّتُها عاليةً وتبتغي رضا الله وقُربَه "{إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾} [سورة التحريم: ١١]، نجِّني من فرعونَ وعملِه؛ قَصدتْ بذلك كفرَه وما هو عليه من الضَّلالة[3].

---

(١) ينظر: تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٨٧٤).

(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، طبعة: الدار التونسية (٣٧٦/٢٨).

(٣) ينظر: تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الطبعة: الأولى: (٣٣٥/٥)، وتفسير الطَّبري (٤٩٩/٢٣).

وقد بيَّن الله (ﷻ) في هاتَين الآيتَين أنَّه لا يَضُرُّ المؤمنةَ كفرُ غيرها ولا إيمانُه، ولا فِسقُه ولا صلاحُه؛ فإنّ اللهَ قطع بهذه الآية طمعَ كلِّ من يرتكب المعصيةَ أن ينفعه صلاحُ غيره، ثم أخبر أنَّ معصيةَ غيرِه لا تَضُرُّه إذا كان مطيعًا؛ فكلُّ شخصٍ مسؤولٌ مسؤوليةً كاملةً أمام الله (ﷻ) عن عمله، فلا ينفعه صلاحُ قريبٍ وإيمانُه مع معصيته، ولا يضرُّه كفرُ قريبٍ واعتداؤه مع إيمانه.

قال تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾} [سورة التحريم: ١٢].

ففي هذه الآية العظيمة وصفٌ لمريمَ ابنةِ عِمران تلك المؤمنةِ الطَّاهرة التي قال فيها تعالى: {الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾}، والمرأةُ المُحصَنةُ هي: "التي صانتْ نفْسَها وتحصَّنتْ بحِصنِ الفَضيلة، والبُعدِ عن الفحشاء"(١).

فهذه المؤمنةُ نموذجٌ للعفَّة والطُّهر فقد أحصنت فرجها فامتنعت من الفاحشة، وصدقت بكلمات ربها، وبشرائعه التي شرعها الله لعباده وبكلماته المنزلة، وكتبه، فكانت معتزلة لعبادة ربها، قال تعالى: {فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾} [سورة مريم: ١٧-١٨].

فاتَّخذتْ لنفسها من دون قومها ساترًا يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لربها، فبعثنا إليها جبريل (عليه السلام)، فتمثل لها في صورة إنسانٍ سَوِيّ الخلقة، فعندما أتاها كاملًا من الرجال في صورةٍ جميلة وهيئة حسنة لا عيب فيه ولا

(١) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، طبعة: دار الفكر العربي، (١٦٣٧/٣).

نقص، فلما رأته في هذه الحال وهي معتزلة عن أهلها منفردة عن الناس قد اتخذت الحجاب عن أقرب الناس إليها وهم أهلها، فخافت أنه يريدها بسوء، أو يطمع فيها فاعتصمت بربها واستعاذت منه {قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ} قالت: إني أستجير بالرحمن منك أن ينالني منك سوء، أي ألتجئ به وأعتصم برحمته أن تنالني بسوء {إِن كُنتَ تَقِيًّا} أي: إن كنت تخاف الله وتعمل بتقواه فاترك التعرض لي، فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى، وهي في تلك الحالة الخالية والشباب والبعد عن الناس وهو في ذلك الجمال الباهر والبشرية الكاملة السوية، ولم ينطق لها بسوء أو يتعرض لها، وإنما ذلك خوفٌ منها، وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه، وهذه العفة خصوصًا مع اجتماع الدَّواعي وعدم المانع؛ من أفضل الأعمال، ولذلك أثنى الله عليها؛ فقال: {وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾} [سورة التحريم: ١٢]، فأعاضها الله بعفتها ولدًا من آيات الله ورسولًا من رسله[(١)].

وهنا يتبيّن لنا أن الله (ﷻ) قد ذكر قصة مريم (عليها السلام) ليضرب لنا في كتابه أعظمَ صُورة من صُوَر العفاف والإيمان والبُعد عن الحرام؛ فكلُّ مؤمنة تَحلَّتْ بعفَّةِ مريمَ ابنة عمران (عليها السلام)، وإيمانِها أمام مُغرياتِ الفِتن والشَّهوات؛ لا سيَّما في هذا الزمان مع سُهولة الوصول إليها؛ فهي موعودةٌ بخيرٍ عظيم؛ لِما في ذلك من صبرٍ عن معصية الله؛ ومن ذلك ما ذكره ابنُ القيِّم من أنَّ "للصَّبر عن المعصية سببَين وفائدتَين؛ أمَّا السَّببان فالخوفُ من لُحوق الوعيد المترتِّب عليها،

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٦٦/٨)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣١٥/٣)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٥٣٠).

والثاني الحياءُ من الرَّبِّ (ﷻ) أن يُستعان على معاصيه بنِعَمه، وأن يبارز بالعظائم، وأمَّا الفائدتان: فالإبقاءُ على الإيمان، والحذرُ من الحرام"[1]. ومشهدُ العِفَّة يتجسَّد في ألفاظ القرآن، ومع أنَّ هذا المشهد مُوغِلٌ في القِدَم لكنَّ ألْفاظَ القرآن تجعله حيًّا شاخصًا متجسِّدًا كأنه يحدُث الآن أمام أعيُننا.

فهذه الآياتُ كانت مَثَلًا لامرأَتَين يجب أن يتَّعظ بهما النِّساءُ المسْلِمات ويقتدين بهما في حياتهن؛ الأنموذجُ الأول كان لامرأة فِرعون التي تجسِّد في شخصيتها الشُّموخَ والتَّسامي عن مَلذَّاتِ الدنيا ومُتَعِها، فتركت كل ذلك، وضحَّت في سبيل عقيدتها بالدُّنيا وما فيها لتِظفَرَ بما عند الله {رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾} [سورة التحريم: ١١].

والأنموذجُ الثاني من النَّماذج الحسنَة التي ضُرب بها المَثَلُ مريمُ ابنةُ عِمران (عليها السلام)؛ فهي تمثِّل أنموذجَ الفتاة الصالحة التي نشأتْ في بيت الطَّاعة وفي بيئةٍ صالحة في كَنَفِ نبيٍّ من أنبياء الله تعالى؛ وهو زوجُ خالتها نبيِّ الله زكريا (عليه السلام) الذي قام على كفالتها ورعاية شؤونها؛ فهي مثالُ النُّبل والطُّهر والعفاف والتَّقوى منذ نعومة أظفارها، فكان تكريمُ الله – تعالى – لها أن جعلها وابنها آيةً للنَّاس {وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾} [سورة الأنبياء: ٩١].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الثالثة (١٦٣/٢).

المطلب الثاني
الوعظ بالقصص

في القرآن الكريم أساليبُ متعدِّدةٌ من البيان، وأشدُّ هذه الأساليب تأثيرًا في النفوس هو الأسلوبُ القصصي؛ قال تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾} [سورة يوسف: ٣].

فهو من أوسع أساليب القرآن الكريم في الدعوة والموعظة؛ وذلك لِما للقصَّة من تأثيرٍ في النُّفوس البشَرية، وسهولةٍ في الحفظ والانتشار بين الناس. وأسلوبُ القصة في القرآن جزءٌ من أسلوبه المعجِز بخصائصه العامَّة، وفيما يلي استعراض لبعض القصص في خمسة مطالب:

أولا: الموعظة في قصة سارة زوجة إبراهيم (عليه السلام):

من هذه القصص ما جاء في سورة هود من قوله تعالى: {قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾} [سورة هود: ٧٢]، فقالت الملائكةُ: {أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾} [سورة هود: ٧٣].

الشاهد: {أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ}:

{ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ}: يقول الله (عز وجل) في الآية الكريمة: قالت سارة لما بشرت بإسحاق أنها تلدُ؛ تعجبًا مما قيل لها من ذلك، إذ كانت قد بلغت السِّنَّ التي لا يلد من كان قد بلغها من النساء، فقيل لها: لا تعجبي من أمر الله؛ فإنَّ أمره لا عجب فيه؛ لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء، وخصوصًا فيما يدبِّره ويمضيه لأهل هذا البيت المبارك، فإنه إذا أراد

شيئًا أن يقول له: كن؛ فيكون؛ وإن كنتِ عجوزًا عقيمًا، وإن كان بعلُك شيخًا كبيرًا، فإنَّ الله على ما يشاء قدير[1].

فوائد الآيات :

١- "استحباب تبشير المؤمن بما هو خيرٌ له"[2]، فبين الله (ﷻ) حال سارة وفرحها واستبشارها عندما جاءتها البُشْرى؛ ويظهر هذا في قوله تعالى: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١} [سورة هود: ٧١].

٢- يتَّضح من خلال تفسير هذه الآية أنَّ المؤمنة يجب عليها ألَّا تقنطَ من رَوْح الله، بل وتُحسن الظنَّ به سبحانه دائمًا وأبدًا، وتظهر لنا في قصة زوج إبراهيم (عليها السلام) عِظَةٌ وعِبرةٌ تُفرح النَّفْسَ وتطمئن القلبَ؛ وفي هذا يقول ابنُ القيِّم: "من كان لله كما يريد كان الله له فوق ما يريد؛ فمن أَقبل إليه تَلقَّاه من بعيد، ومن تصرَّف بحَوْله وقوَّته أَلانَ له الحديدَ، ومن ترك لأَجْله أَعطاه فوق المزيد"[3].

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩٨/١٥)، وتفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، (٣٣٤/٤)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٣٨٦).

(٢) ينظر: أيسر التفاسير، للجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة: الخامسة، (٥٦٣/٢).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الثانية، (ص٢٥).

ثانيًا: الموعظة في قصة امرأة لوط (عليه السلام):

قال تعالى: {قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾} [سورة هود: ٨١].

الشاهد: {إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ}:

"**كان لوط أخذ على امرأته أن لا تذيع شيئًا من سر أضيافه. قال:** فلما دخل عليه جبريل ومن معه، رأتهم في صورة لم تر مثلها قط، فانطلقت تسعى إلى قومها، فأتت النادي فقالت بيدها هكذا، وأقبلوا يهرعون مشيًا بين الهرولة والجمز، فلما انتهوا إلى لوط، قال لهم لوط ما قال الله في كتابه. قال جبريل: {قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ﴿٨١﴾}، قال: فقال بيده، فطمس أعينهم، فجعلوا يطلبونهم، يلمسون الحيطان وهم لا يبصرون"(١).

الفوائد من الآية:

١- في هذه الآية دليلٌ على أنَّ الهداية بيد الله (سبحانه وتعالى)؛ ففي هذه الآيات الكثيرُ من العِبَر والعِظات؛ فعلى الرَّغم من الميثاق الغليظ الذي بينهما فإنَّ هذه المرأةَ لم تنتفع بصُحبة نبي الله لوطٍ (عليه السلام)، وهذا هو الحرمانُ المبين(٢).

٢- **فامرأةُ لوطٍ (عليه السلام) لمَّا سمعت هَدَّةَ العذابِ الْتفتتْ وقالت:** واقَوْماه! فأدركها حجرٌ فقتلها، فاستحقَّت عذابَ الله بسبب خيانتها لزوجها وإشراكها

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٢٥/١٥).

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الطبعة: الأولى (٢٢٦/٥).

بالله، وظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله، وقد بين تعالى ذلك في «الذاريات» بقوله: {فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾} [سورة الذاريات: ٣٥]، وقوله هنا: {إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}، أوضحه في مواضع أخر: فبين أنها خائنة، وأنها من أهل النار، وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك، قال فيها هي وامرأة نوح: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾} [سورة التحريم: ١٠]، وقال فيها وحدها: {إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ}[(١)].

"لذلك أنجى اللَّهُ – تعالى– لُوطًا (عليه السلام) وأهلَه وأمرهم أن يُسْرُوا من البلد ليلًا، واستثنى امرأتَه لأنها من الغابرين؛ أي: من الماضين، وظاهرٌ أنَّ ما كان منها هو الشِّركُ، وعدمُ إنكارها لأفعالهم الخبيثة؛ فعدمُ الإنكار لجريمةٍ بشعة مُعلَنة قد جاهروا بها مشاركةٌ فيها ورضًا بها؛ فهي معهم إذنْ في الشِّركُ أو الرِّضا بتلك الفاحشة؛ ولذلك قال تعالى: {قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾} [سورة النمل: ٥٧]؛ أي عَدَدْناها منهم"[(٢)].

فيَظهَر أنَّ المواعظَ في هذه الآيات تَتجلَّى في أنَّه لا يُغني مِن عذاب الله قرابةُ أحدٍ ولو كان صالحًا، ولا تَزِر وازرةٌ وِزرَ أخرى، وأنَّه لا ينفع إيمانُ القريب مع المعصية، ولا فِسقُه مع الإيمان؛ فهاتان المرأتان نموذجان ملموسان في كتاب الله؛ فإنَّهما أَسرَّتا النِّفاقَ وأظهرتا الإيمانَ، فلم يُغنِيا عنهما من الله شيئًا ولم يدفعا عنهما مع نُبوَّتِهما عذابَ الله، {وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾}،

(١) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٥/٢).
(٢) زهرة التفاسير (٥٤٦٧/١٠).

فقطع اللهُ بهذه الآية طمعَ كلِّ من يَركَب المعصيةَ أن ينفعه صلاحُ غَيره، ثمَّ أخبر أنَّ معصيةَ غَيرِه لا تضرُّه إذا كان مُطيعًا[(١)].

ثالثا: الموعظة في قصة ملكة سبأ:

ومن هذه القصص ما ورد في قصَّة مَلِكة سبأ في قوله تعالى: {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾} [سورة النمل: ٤٣-٤٤].

الشاهد: {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾}:

فكان إعراضُها عن عبادة الله بسبب المجتمع الذي نشأت فيه، "وإلا فقد كان لها من الذَّكاء والفطنة ما به تَعرف الحقَّ من الباطل، ولكنَّ العقائدَ الباطلة تُذهِب بصيرةَ القلب، {إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾} فاستمرَّتْ على دينهم، وانفرادُ الواحد عن أهل الدِّين والعادة المستمرَّة بأمرٍ يراه بعقله – مِن ضلالهم وخطئهم – مِن أندر ما يكون، فلهذا لا يُستغرب بقاؤها على الكفر"[(٢)].

الفوائد من الآية:

قدرة المجتمع المحيط على التأثير في الإنسان، مهما بلغ ذلك الإنسانُ من علمٍ وحكمةٍ وفهم، {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ} إتباعا لقومها إذ كانوا يعبدون الشمس من دون الله {إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ} فهذا سبب عدم إيمانها وتوحيدها وهو ما كان عليه قومها"[(٣)]. فمع ما كانت تتمتَّع به ملكةُ سبأ من ذكاءٍ وفِطنة وسَعة

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٢٣/٥).
(٢) تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٦٠٥).
(٣) أيسر التفاسير، للجزائري (٢٤/٤).

فَهمٍ وإدراك فإنَّها تأثَّرتْ بما كان عليه قومُها من انحرافٍ جليٍّ في العقيدة، وهذا إنما يدلُّ على قوَّة تأثير المجتمع المحيط بالمرأة، وتأثيرِه على صلاحها وعقيدتها وسلامة منهجها الديني؛ فكثرةُ مخالطة المجتمعات المنحرفة في عقيدتها تؤثِّر تأثيرًا بالغًا على شخصية المسْلمة شيئًا فشيئًا، وقد لا تَشعُر ولا تُحِسُّ بهذا التغيُّر الذي تعيشه حتى تَصِلَ لمرحلةٍ ترى فيها ما كان بالأمس حرامًا قد صار حلالًا، ويسهُل عليها ممارستُه. ولذلك كان الحفاظُ على البيئة المحيطة بالمرأة المسلمة، وحِفاظُ أمٍّ على بيئة أطفالها، واجبًا تربويًّا ودينيًّا يدلُّ له قولُ الرسول (ﷺ): «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته؛ فالإمامُ راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والرجلُ في أهله راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيَّته، والمرأةُ في بيت زوجها راعيةٌ وهي مسؤولةٌ عن رعيَّتها، والعبدُ راعٍ على مال سيده وهو مسؤولٌ عن رعيته، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته**»(١).

ومن المواعظ التي تضمَّنْتها قصة ملكة سبأ أيضًا ما جاء في قوله تعالى:

{رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾} [سورة النمل: ٤٤].

الشاهد: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي}.

فإنَّها حين وصلت إلى سليمان وشاهدت ما شاهدت وعلمت نبوته ورسالته، علمتْ أنَّ دِينَها ودينَ قومها باطلٌ، تابت ورجعت عن كفرها فقالت: {**وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾**}(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: {**قوا أنفسكم وأهليكم نارا**} [سورة التحريم: ٦]، (١٥٠/٣)، (ح٥١٨٨).

(٢) ينظر: تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٦٠٦).

الفوائد من الآية:

١- الاعتراف بالذنب والإقرار به؛ فهو أعظمُ ما يُنال بـه المغفـرة؛ فإظهـارُ الافتقار والإقرار بالذَّنْب من أسباب إجابة الدعاء، واعترافُ المؤمنة بـذنبها مطلوبٌ في التوبة، بل هو مقدِّمةٌ الندم الذي هو لُبُّ التوبة وأساسُـها؛ كمـا قـال تعـالى: { وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ } [سورة آل عمران: ١٣٥].

٢- على العبد أن يسأل اللهَ التوفيقَ والسَّداد والهداية، ويعلم أنَّ ما أخطأه لم يكن لِيُصيبَه، وما أصابه لم يكن ليُخطِئَه، فيُقبِلَ على الله بقلبه، وأنَّ يعلم أنَّ خِيرةَ الله لعبده خيرٌ من خِيرة العبد لنفْسه، كما نرى فضلَ الله عليها إذ أخرجهـا من اليمن وهي تبغي أن تحافظَ على عرشها، وتُبقيَ علـى مُلكهـا، لكـنَّ اللهَ (ﷻ) أعطاها أكثرَ ممَّا تريد ومنحها أكثرَ ممَّا تؤمِّل؛ فقد رَجَت الحِفـاظَ على عرشها، فردَّها ربُّ العالمين وقد آمنتْ به وأسلمتْ لـه، وهـذه هـي المنحةُ الحقَّة والعطيَّةُ الكبرى.

٣- **وهنا يتبيّن لنا** من خلال هذه الآياتِ أنّ تأثير المجتمع دينيّا على المرأة كما في حالة ملكة سبأ، ففي قول الله (ﷻ): {وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ} نرى أنَّه لم يصدَّها عن عبادة الله جهلُها وأنها لا تَعقِل، إنَّما صدَّها عـن عبـادة الله عبادتُها الشَّمسَ والقمر، وكان ذلك من دِين قومها وآبائهـا، فـاتَّبعتْهم فيـه آثارَهم[١]، وعليه فلا بد من التمسك بكتاب الله وسنة رسـوله، والاسـتقامة على طاعته، "فعن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله: قـل

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٧٢/١٩).

لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال: «**قُلْ: آمنتُ بـــالله، ثـــمَّ اسْتَقِمْ**»(١).

رابعًا: الموعظة في قصة أم موسى:

{وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾} [سورة القصص: ٧].

الشاهد: {وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴿٧﴾}.

ففي إلهام الله (ﷻ) لأُمِّ موسى (عليه السلام) حين أوحـــى إليهـــا أن تُلقِـــيَ بابنهـــا موسى (عليه السلام) في البحر، وأمرها ألّا تخاف ولا تحزن لفِراقه، نهيٌ عن الخـــوف والحزن.

ومعنى الخوف: "توقُّعُ أمرٍ مكروه"(٢).

أما الحزنُ فهو: "حالةٌ نفسية تنشأ من حادثٍ مكروه للنَّفس؛ كفواتِ أمرٍ محبوب، أو فقدِ حبيب أو بُعدِه، أو نحوِ ذلك"(٣).

والمعنى: لا تخافي عليه الهلاكَ من الإلْقاء في اليمِّ، ولا تحزني على فِراقه، فقد وعظ اللهُ أمَّ موسى (عليه السلام) على الرَّغم من شدَّة الموقف عند إلْقاء ابنها في البحر– ألَّا تخاف من أن يهلك ولا تحزن على فِراقه، {رَآدُّوهُ إِلَيْكِ}" فبشَّرها بأنه سيردُّه إليها، وأنه سيكبر ويسلم من كيدهم، ويجعله الله رسولًا(٤)".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: جامع أوصاف الإسلام، كتـــاب: الإيمـــان، (٦٥/١)، (ح٦٢).

(٢) التحرير والتنوير، (٧٥/٢٠).

(٣) المرجع السابق (٧٥/٢٠).

(٤) تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٦١٢).

الفوائد من الآية:

١- النهيُ عن الخوف والحزن مهما كانت مسبباته؛ والنَّهيُ عنهما يتضمَّن النَّهيَ عن سبَبَيهما، وهُما توقُّع المكروه والتفكُّرُ في وَحْشَة الفِراق؛ لِما لذلك من المآلات الضَّارَّة، ويؤيد هذا ما جاء في قوله تعالى: {فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾} [سورة مريم: ٢٤].

ولم يأت الحزن في القرآن إلا منهيًا عنه، أو منفيًا، فالمنهي عنه كقوله تعالى: {وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾} [سورة آل عمران: ١٣٩] وقوله: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴿٨٨﴾} [سورة الحجر: ٨٨] في غير موضع، وقوله: {لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ ﴿٤٠﴾} [سورة التوبة: ٤٠] والمنفي كقوله: {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾} [سورة الأحقاف: ١٣]. وسر ذلك أن الحزن موقف غير مسير، ولا مصلحة فيه للقلب، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه، قال الله تعالى: {إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾} [سورة المجادلة: ١٠] ونهى النبي (ﷺ) الثلاثة أن يتناجى اثنان منهم دون الثالث، لأن ذلك يحزنه. فالحزن ليس بمطلوب، ولا مقصود، ولا فيه فائدة، وقد استعاذ منه النبي (ﷺ)، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن»[(١)] فهو قرين الهم، والفرق بينهما أن المكروه الذي يرد على القلب، إن كان لما يستقبل أورثه الهم، وإن كان لما مضى أورثه الحزن، وكلاهما مضعف للقلب عن السير، مقتر للعزم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: باب الاستعاذة من الجبن، (٧٩/٨)، (٦٣٦٩).

ولقد بلغتْ خطورةُ الهمِّ والحزن على حياةِ الإنسان واستقرارِه النفسي مَبْلغًا عظيمًا؛ فقد يؤثِّر الحزنُ والخوفُ على الصحَّة فتَتلَف بعضُ الأعضاء كما في قصَّة يعقوب (عليه السلام) لم يبصر بهما ست سنين، فهو كظيم، أي: مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه.: {وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤} [سورة يوسف: ٨٤][(١)].

٢- إذا كان اللهُ (سبحانه وتعالى) قد نهى رسولَه (ﷺ) عن الحزن والتحسُّر والضِّيق، ولو كان حرِصًا على إيمان بعض الكفَّار {فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨} [سورة فاطر: ٨]، {وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧} [سورة النحل: ١٢٧]، وحارب الخوفَ والمَخاوفَ في كثير من النصوص؛ كما في قوله تعالى: {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥} [سورة آل عمران: ١٧٥]، وقوله: {قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦} [سورة طه: ٤٦]؛ فكيف بأمور الدنيا وما فيها؟! فالنَّهيُ عن الحزن فيها أَوْلى، ولهذا استعاذ النبيُّ (ﷺ) منه في الحديث: «**اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من الهمِّ والحَزَن، والعجزِ والكسل، والجُبْن والبُخْل، وضَلَعِ الدَّين وغَلَبةِ الرِّجال**»[(٢)].

فالآية تعظ كلَّ امرأة مسْلمة أن تبتعد عن كلِّ مسبِّبات الهمِّ والحزن؛ ومنها:

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥٠٩/٢)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٤٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن، (٧٩/٨)، (ح٦٣٦٩).

- "فَقْدُ محبوبٍ أو فَوت مَطلوب، ولا يسلم منهما إنسان"[(١)].

- الابتعادُ عن الله (ﷻ)، والوقوع في المعاصي والذنوبِ، والإعراضُ عن ذِكر الله؛ كما جاء في قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾} [سورة طه: ١٢٤][(٢)].

خامسا: الموعظة في قصة امرأتي مدين:

ومِن مواعظ القرآن للنساء ما جاء في سورة القصص في قوله تعالى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾} [سورة القصص: ٢٣-٢٥].

الشاهد: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾} وقوله: {فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴿٢٥﴾} [سورة القصص: ٢٥].

فبين الله (ﷻ) حالَ المرأتين الصَّالحتين فقال: {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾}.

"{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} وهو بئر كانت لهم {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً} جماعة مِّنَ النَّاسِ

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، طبعة: ١٤٢٨هـ، (ص٢٣٥).

(٢) ينظر: ففروا إلى الله، القلموني أبو ذر القلموني، عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، (ص:٣٩)، الطبعة: الخامسة.

يَسْقُونَ} مواشيهم {وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} تحبسان غنمهما عن الماء حتى يصدر مواشي الناس قال موسى لهما: {مَا خَطْبُكُمَا} ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ {قَالَتَا لَا نَسْقِي} مواشينا {حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ} عن الماء لأنا لا نطيق أن نستقي وأن نزاحم الرجال فإذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} لا يمكنه أن يرد وأن يستقي"[(١)].

وقوله: {فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴿٢٥﴾} [سورة القصص: ٢٥]، الحياء: "انقباضُ النَّفْس من شيء وتركُه حذرًا عن اللَّوم فيه، وهو نوعان: نفسانيٌّ؛ وهو الذي خلقه اللهُ – تعالى – في النفوس كلِّها؛ كالحياءِ من كشفِ العَورة، والجِماعِ بين الناس، وإيمانيٌّ وهو أن يمتنع المؤمنُ من فِعل المعاصي خوفًا من الله تعالى"[(٢)].

أي: قد سترت وجهها بيديها، وأنها ليست بخرَّاجة ولا ولَّاجة؛ تمشي مشي من لم تعتد الدخول والخروج متخفرة مستحيية[(٣)].

الفوائد من الآيات:

١- "في الآية من الأدب والعفة والحياء، ما بلغ ابنة الشيخ مبلغًا عجيبًا في التحفظ والتحرز؛ إذ قالت: {إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} فجعلت

(١) الوجيز، للواحدي (ص٨١٦).

(٢) التَّعريفات (ص٩٤).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٨/١٩)،معاني القرآن وإعرابه للزجاج، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الطبعة: الأولى (١٤٠/٤)، التفسير الوسيط للواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الطبعة: الأولى (٣٩٦/٣).

الدَّعوةَ على لسان الأب؛ ابتعادًا عن الرَّيب والرِّيبة"[١]، وهذا يدلُّ على كرم عنصرها، وحُسن خلقها؛ فإن الحياء من الأخلاق الفاضلة، وخصوصًا في النساء[٢].

٢- "بيان فضل الحياء وشرف المؤمنات اللائي يتعفَّفن عن الاختلاط بالرجال"[٣].

٣- "ستر الوجه عن الأجانب سُنة المؤمنات من عهد قديم وليس كما يقول المبطلون هو عادة جاهلية؛ فبِنتا شُعيبٍ نشأتا في دار الطُّهر والعفاف، وغَطَّت إحداهما وجهها عن موسى حياءً وتقوى"[٤].

ويتضح لنا أن هذه الآياتُ تحمل الموعظةَ العظيمة؛ للمؤمنات وهي أن تتخلَّق بالحياء والعفَّة؛ فالدعوةُ إلى التخلُّق بالحياء وملازمته إنما هي دعوةٌ إلى الامتناعِ عن كلِّ معصيةٍ وشرٍّ، والإقبالِ على كلِّ فضيلة وخير؛ لذا فإنَّ المرأةَ المؤمنة إذا تَعرَّت من حيائها ولم تتخلَّق بخُلق الحياء لا يُستغرب ما ستقترف من الرذائل؛ وذلك أنه لا حياءَ يمنعها ولا فضيلةَ تَردَعها، فسترتكب الحماقاتِ والمحرَّماتِ غيرَ آبهةٍ بعواقبها، وغيرَ مراعيةٍ لحقِّ الله وغيرَ مستحييةٍ منه، ولا مراعيةٍ لحقِّ خَلْقه، وهذا ما يفقده الشخصُ قليلُ الحياء؛ خاصَّةً المرأةَ إذا قلَّ حياؤها؛ فذلك أعظمُ وأشدُّ قبحًا؛ فإنَّه إذا كان الحياءُ في الرجال زينةً وجمالًا فإنه

---

(١) حراسة الفضيلة، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص٨٩).

(٢) ينظر: تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٦١٤).

(٣) أيسر التفاسير (٦٥/٤).

(٤) المرجع السابق (٦٥/٤).

في حقِّ النساء أجملُ وأكمل؛ فأَوْلى الناس بخُلُق الحياء هُم النِّساءُ.

ومن الوسائل الـــمُعِينة على اكتساب الحياء[1]:

١- اتِّباعُ أوامر الله سبحانه، والخوفُ منه، ومراقبتُه في كلِّ حين، واستشعارُ معيَّته.

٢- اتِّباعُ سنَّة النبي (ﷺ)، والاقتداءُ به في حياته القولية والفعلية.

٣- غضُّ البصر عمَّا حرَّم اللهُ (ﷻ)، وعدمُ تتبُّع عوراتِ الآخَرين.

٤- الصبر عن المعصية؛ فهو مما يُعين على ملازمة الحياء.

٥- الحرص على تربية الأبناء على الحياء، وأن يكون المربي قدوة لهم في ذلك.

٦- مجالسة من يتَّصف بصِفة الحياء.

وخلاصة القول: أن القرآن الكريم قد استخدم أسلوبَ القصص في وعظ النساء، وذكر قصص نساءٍ صالحاتٍ ونساءٍ غير صالحات؛ لما لذلك من أثرٍ بليغٍ في الوعظ.

ففي القصص الواردة في الآيات الكريمة السَّابق ذِكرها نرى كيف وَعظ الله المؤمنات من خلالها، سواءٌ أكان هذا الوعظُ صريحًا أو ضمنًا، وذكر أمثلةً وقدواتٍ حسنة يُحتذَى بها؛ كامرأة فرعون (عليها السلام) التي كانت مثلًا للذين ءامنوا {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ} وآثرت الحياة الآخرة، وقدمت رضا الله (ﷻ) على الدُّنيا وملذَّاتها، فقالت: {رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾} [سورة التحريم: ١١].

ومريم ابنة عمران التي صدَّقت بكتاب ربها ورسالاته وعَفَّت نفسها، فكانت

(١) ينظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية، الدُّرر السَّنيَّة، (١/١٣٦).

من القانتين؛ {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾} [سورة التحريم: ١٢].

كما ذكر أمثلةً أخرى لنساء لا يُحتذَى بهنَّ كامرأة نوح (عليه السلام)، وامرأة لوط (عليه السلام).

المطلب الثالث
الوعظ بالترغيب والترهيب

اللهُ (ﷻ) خبيرٌ عليم بصير بخَلْقه أجمعين، وقد استخدم أساليبَ متنوِّعةً في إرشاد عباده إلى الطريق المستقيم، وإلى ما تصلُح به مسيرةُ الإنسان في الدنيا والآخرة.

ومن أفضل الأساليب في هداية البشَر واستقامة حياتهم، وأمثلِها في توجيه طاقاتهم النَّفْسية والرُّوحية إلى ما فيه صلاحُ الدنيا والآخرة: أسلوبُ "الترغيب والترهيب".

فالترغيبُ والترهيب من أهمِّ أساليب الدَّعوة في القرآن الكريم، بل قد تميَّز به القرآن الكريم؛ لأنَّ الإنسانَ إذا لاحت له رغائبُ في طريق الخير يتوجَّه لها، وتكون له هذه الرغائبُ بمثابة القوَّة المزيدة مع فِكره الذي يحرِّضه على السَّعي الحثيث في ذلك السَّبيل.

الترغيب والترهيب في اللغة والاصطلاح:

الترغيب والترهيب لغة:

الترغيبُ لُغةً: "الرَّغبةُ في الشيء الإرادةُ له. رَغِبتُ في الشَّيء. فإذا لم تُرِدْه قلتَ: رَغِبتُ عنه"(١).

أمَّا الترهيبُ لُغةً: "فهو من مادَّة (رهب)، والرَّاءُ والهاءُ والباءُ أصلان؛ أحدُهما يدلُّ على خوف، والآخَرُ على دِقَّةٍ وخِفَّة"(٢).

ومن معاني الترهيب لغةً: "الإخافةُ، والوعيدُ، والإزعاجُ، والإفزاعُ"(٣).

---

(١) مقاييس اللغة، الرازي (٤١٦/٢).

(٢) المصدر السابق (٤٤٧/٢).

(٣) لسان العرب (٤٣٦/١).

واصطلاحًا:

يُقصد بالترغيب: "كلَّ ما يشوِّق المدعوَّ إلى الاستجابةِ، وقَبُولِ الحقِّ، والثَّباتِ عليه"(١).

ويُقصد بالترهيب: "كلَّ ما يُخيف ويحذِّر المدعوَّ من عدمِ الاستجابة، أو رفضِ الحقِّ، أو عدمِ الثَّبات عليه بعد قَبُوله"(٢).

والملاحَظُ أنَّ القرآن الكريم جاء بمواعظَ للنِّساء المسلمات تُرَغِّبُهنَّ في كلِّ خير وصلاح وهداية، وتُرهبهنَّ من الذنوب والمعاصي.

ففي الآيات التالية وصف اللهُ (ﷻ) عِبادَه المؤمنين فقال:

{ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١} [سورة آل عمران].

{رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢} [سورة آل عمران].

{رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ١٩٣} [سورة آل عمران].

{رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ١٩٤} [سورة آل عمران].

"فقد ابتدؤوا دُعاءَهم في هذه الآيات وخلَّوه بندائه – تعالى– خمسَ مرَّاتٍ إظهارًا للحاجة إلى إقبال الله عليهم"(٣).

---

(١) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الطبعة: التاسعة، (ص٤٣٧).

(٢) المصدر السابق، (ص٤٣٧).

(٣) التحرير والتنوير، (٢٠٢/٤).

ثم قال تعالى: {فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾} [سورة آل عمران: ١٩٥].

الشاهد: {فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ}.

وتتَّضح الموعظة: (بأن الله لا يضيع ولا يحبط شيئًا من أعمالكم) من خلال تفسير المفسِّرين لهذه الآية: بأنَّه (ﷻ) استجاب لهم دعاءهم: أني لا أُضيع ولا أُحبط من عملكم – أيها المؤمنون من ذكرٍ أو أنثى – شيئًا.

أي: فأجاب ربهم دعاءهم: بأني لا أضيع ثواب أعمالكم قَلّت أو كثرت – بـ {أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ}؛ فالجميعُ سيَلقَوْن ثوابَ أعمالهم كاملًا مُوفَّرًا، كلُّكم على حدٍّ سواءٍ في الثواب والعِقاب رجالًا ونساءً؛ {فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟} أي جمعوا بين الإيمانِ والهجرة ومفارقةِ المحبوبات من الأوطان والأموال طلبًا لمرضاة ربِّهم، وأصابهم الأذى بسبب طاعتهم لربهم، وجاهدوا في سبيل الله {لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ} الذي يُعطِي عبدَه الثَّوابَ الجزيل على العمل القليل، {وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾} ممَّا لا عَينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خطر على قلب بشَرٍ، فمن أراد ذلك فليطلبْه من الله بطاعته والتقرُّب إليه بما يَقدِر عليه العبدُ[1].

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٣٥/٢١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥٥٧/١)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن(ص١٦٢)، تفسير القرآن العظيم (٦٠١/٤).

وهنا يتَّضح لنا فضلُ الله على عبيده ذكورًا وإناثًا حين استجاب لهم تلك الدَّعوات التي دَعَوُا اللهَ بها؛ فأتى بفاء الترتيب والتعقيب ليدلَّ على أنَّ إجابة الدعاء لهم لم تتأخَّر؛ فالجزاءُ من جنس العمل، واللهُ أكرم من عباده، واللهُ لا يضيع أجرَ من أحسن عملًا؛ فإنَّهم لـــمَّا سارَعوا للإيمان استجاب لهم، وهذا يدلُّ على أنَّ من استجاب لشرع الله يوفيه اللهُ أجرَه، وفي هذا حثٌّ على أنَّ العبد لا بُدَّ من أن يكثر من دعائه الله بلا مللٍ ولا كللٍ؛ فإنَّ العبد متى ما وُفِّق للدعاء وُفِّق للإجابة؛ فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾} [سورة البقرة: ١٨٦][(١)].

وفي هذه الآية الشَّريفة نستنبط المواعظَ الموجَّهة للنساء في موضِعَين:

أولا: فضل الدعاء والترغيب فيه:

"يحثُّ اللهُ – سبحانه– المؤمنين والمؤمنات على حدٍّ سواءٍ على الدعاء، ويعرِّفهم أنَّ الإلْحاحَ عليه – سبحانه – في الدعاء سببٌ من أسباب الإجابة، وأنَّ الإلْحاح في دعائه (ﷻ) من أعظم الأدوية وأنفعها؛ فهو عدوُّ البلاء؛ يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزولَه، ويرفعه أو يخفِّفه إذا نزل، وهو سلاحُ المؤمن"[(٢)].

ومن الآفات التي تمنع تَرتُّبَ أثر الدُّعاء عليه: أن يستعجل العبدُ ويستبطئ الإجابةَ، فيستحسر ويدع الدعاءَ، وهو بمنزلة من بَذَرَ بَذْرًا أو غرس غرسًا، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلمَّا استبطأ كمالَه وإدراكه تركه وأهمله.

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٨٦/٧)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص١٦٢).

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الأولى (ص١٠).

وفي البخاريِّ من حديث أبي هريرة (ﷺ) أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يُعجِّل؛ يقول: دعوتُ فلم يُستجَبْ لي**»(١).

وفي صحيح مسلم عنه (ﷺ) قال: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رَحِم، ما لم يستعجل**»، قيل: يا رسولَ الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوتُ وقد دعوتُ، فلم أَرَ يُستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويَدَعُ الدُّعاءَ**»(٢).

فهنا وصف اللهُ (ﷻ) المؤمنين وكيف أنهم أَلَحُّوا في الدُّعاء والطلب لله (ﷻ)، فكان عاقبةُ ذلك أن أجاب اللهُ لهم؛ فإنَّ الدعاء من أعظم العبادات التي يتجلَّى فيها الإخلاصُ والخشوع، وهو المقياسُ الحقيقي للتوحيد.

ثانيًا: أنَّ الله لا يضيع أجرَ عمل من أحسن عملًا:

فعند النَّظر إلى تفسير قوله تعالى: ﴿**فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ**﴾ [سورة آل عمران: ١٩٥] نجد معنى تفسير هذه الآية: أن الله (ﷻ) لا يضيع عملَ عاملٍ من الرجال والنساء عَمِل خيرًا؛ أي إنَّه لا يضيع عملَ عاملٍ لديه، بل يُوفي كلَّ عامل بقِسطِ عمله ﴿**مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ**﴾؛ يعني في الأجر وتقبُّل العمل؛ أي إنَّ الرجال والنساء في ذلك على حدٍّ واحد؛ فالجميعُ سيَلقَوْن ثوابَ أعمالهم كاملًا مُوفرًا(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤/٨)، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، (ح٦٣٤٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٩٦/٤)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي، (ح٩٢).

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٨٦/٧)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥٥٧/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٥٥٧/١)، تفسير القرآن العظيم (١٩١/٢)، تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص١٦٢).

فمن حُسن الظنِّ بالله أن يعلم أنه – سبحانه– لا يُضيع أجرَ المحسنين؛ فقد قال سبحانه: {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾} [سورة آل عمران: ١١٥].

ومن الآيات التي تحثُّ المؤمنات على فعل الخير وتعظهنَّ قولُه سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} [سورة النحل: ٩٧].

الشاهد: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}.

كذلك جاء الترغيب في هذه الآيات الشَّريفة في العمل الصالح؛ ففيها وعدٌ وترغيب من الله – تعالى– لكلِّ مؤمنةٍ آمنتْ وعملت صالحًا، **والعملُ الصالح:** هو العملُ المتابِعُ لكتاب الله – تعالى– وسنَّة نبيِّه (ﷺ)، فلا يكون العملُ صالحًا إلا بأن يكون موافقًا لشرع الله تعالى، خالصًا لوجهه سبحانه [(١)]؛ وهو (ﷻ) يُقسِم ليُحيينَّ فاعلَه حياةً طيِّبةً، وليجزينَّه أجرَه بأحسن ما كان يعمل.

أي إنَّ من عملتْ صالحًا وهي مؤمنةٌ قد وعدها الله (ﷻ) بأن يحييها حياةً طيِّبةً.

والحياةُ الطيِّبة تشمل وجوهَ الراحة من أيِّ جهة كانت؛ كهدوءِ البال، وانشراحِ الصَّدر، والسعادةِ، والرِّزق الحلال، والقناعةِ، والجنَّةِ[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٦٠١/٤).

(٢) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٨٩/١٧)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (٩٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله، شمسِ الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريِّ الخزرجي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الطَّبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ (١٧٤/١٠)، تفسير القرآن العظيم (٦٠١/٤).

فمن أسباب الحياة الطيِّبة[1]**:**

١- الإيمانُ بالله (ﷻ) والعملُ الصالح.

٢- الاتصالُ بالله (ﷻ) بكثرة الذِّكر والطاعة.

٣- الثقةُ بالله، وحسنُ الظنِّ به سبحانه.

٤- الاطمئنان إلى رعايته وسَتْره ورضاه.

٥- الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة، والفرحُ بالعمل الصالح وآثارِه في الضمير وآثاره في الحياة.

٦- الإحسانُ إلى النَّاس، وحُسنُ معاشرتهم.

فيتضح لنا أنَّ الحياة الطيبة الموعود بها في الآية إنما هي في الدنيا، وهي واحةٌ موجودةٌ لمن آمن بالله - تعالى - وعَمِل صالحًا، وأنه يمكن التوصُّلُ إليها بالإيمان والعمل الصالح، وأنَّ الحياةَ الطيِّبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسَن في الآخرة.

ثم ختم اللهُ هذه الآيةَ بقوله: {وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} [سورة النحل: ٩٧].

"وفي هذا دلالةٌ على أن المرأة متساويةٌ مع الرجل في جزاء الآخرة، فقد وعد الله من آمن وعمل صالحًا من ذكر وأنثى بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة"[2].

ففي هذه الآية الشَّريفة ترغيبٌ وحثٌّ وبُشْرَى لكلِّ من اتَّصف بهذه الصِّفات.

ومن الآيات التي فيها ترغيبٌ للمؤمنات قوله تعالى: {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ

---

(١) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، (ص١٣)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

(٢) أيسر التفاسير (١٥٥/٣).

وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾} [سورة الأحزاب: ٣٥].

الشاهد: {أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }.

ومعناها: أنَّ المتذلِّلاتِ بطاعة الله، والمصدِّقاتِ رسولَ الله (ﷺ) فيما جاء به من عند الله، والقانتاتِ لله المطيعاتِ له فيما أمرهم ونهاهم، والصادقاتِ لله فيما عاهدوه عليه، والصابراتِ لله في البأساء والضَّرَّاء وحين البأس على الثبات على دِينه، والخاشعاتِ قلوبُهن لله وَجَلًا منه ومن عِقابه، والمتصدِّقاتِ وهنَّ المؤدِّياتُ حقوق الله من أموالهم، والصَّائماتِ شهرَ رمضان الذي فرض اللهُ صومَه عليهن، والحافظاتِ فُروجهنَّ إلا على أزواجهن، والذَّاكراتِ اللهَ بقلوبهن وألسنتهن وجوارحهن، أعدَّ الله لهن مغفرةً لذنوبهن وأجرًا عظيمًا(١).

ويُذكر في سبب نزول هذه الآية {إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ... } أنَّ أزواج النبي (ﷺ) قلن: يا رسول الله، إنَّ الله ذكر الرِّجالَ في القرآن ولم يذكر النِّساءَ بخير، فما فينا خيرٌ نُذكر به؟! إنَّا نخاف ألَّا يقبل اللهُ منا طاعةً، فأنزل اللهُ هذه الآية...(٢).

فكلُّ مؤمنة تقرأ هذه الآياتِ تتعلَّق بهذه الصِّفات التي أعدَّ اللهُ لأهلها الثوابَ العظيم والأجرَ منه سبحانه؛ ففي هذه الآية دلالةٌ على عِظَم جزاء من اتَّصفت

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠/٢٦٨)، وينظر: تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن (ص٦٦٥).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/٦٣٩).

بالصِّفات التالية[1]:

١- كمال الانقياد لله، والإقرارِ بوحْدانية الخالق سبحانه، ومُلازمةِ طاعة الله بطُول العبادة، ومجاهدةِ نفسها على ذلك.

٢- الصِّدق في الفِعل، والصِّدق مع الله (ﷻ) بامتثال أوامره بتحقيق الطَّاعات والابتعاد عن المعاصي والمحرَّمات.

٣- الصَّبرِ على أقدار الله، والرِّضا التامِّ بها، والصَّبر على طاعة المولى - سبحانه - وعن المعصية، والصَّبرِ على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤- التذلُّل والخشوع بين يديه سبحانه؛ فعن رسول الله (ﷺ) قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجد، فأكثِروا الدُّعاءَ**»[2].

٥- التصدُّق بالمال؛ سواءٌ بالصَّدقات الواجبة، أو النَّفقات الواجبة، أو صدقات التطوُّع.

٦- صيامِ الفريضة، وصيامِ التطوُّع؛ فالصِّيامُ هو عبادةُ السِّرِّ؛ فكلُّ عملِ ابن آدم له إلا الصِّيام؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسولُ الله (ﷺ): «**قال اللهُ: كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصيامَ؛ فإنَّه لي وأنا أجزي به. والصِّيامُ جُنَّةٌ، وإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يَرفُثْ ولا يَصخَب، فإنْ سابَّه أحدٌ** أو

---

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٦٩/٢٠)، التفسير الوسيط للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الطبعة: الأولى (٤٧١/٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، (٣٥٠/١)، (ح٢١٥).

قاتله فلْيقُلْ: إني امرؤٌ صائم»[١].

٧- حفظ الفَرْج عن الحرام بعدمِ الوقوع في الفاحشة، وعليه الابتعادِ عن الأسباب التي لو قَربتْها وقعتْ في الحرام؛ كالنَّظرِ للمحرَّمات، وعدمِ الالتزام بالحجاب الشَّرعي، وعدم التحلِّي بالحياء والحشمة؛ فهذه الأسباب التي من حفظتْها حفظها اللهُ (ﷻ).

٨- ذِكر الله (ﷻ) كثيرًا؛ فإن ذِكرَ الله – تعالى- من أعظم العبادات في الإسلام، وهي عبادةٌ يسَّرها اللهُ ذو الجلال والإكرام لعباده، ووعد الذَّاكرين والذَّاكراتِ أجرًا عظيمًا وفضلًا كبيرًا. وتسبيحُ الله – سبحانه- من أشرف الذِّكر؛ فعن رسول الله (ﷺ) قال: «**من قال: سبحانَ الله وبحمده، في يومٍ مائةَ مرَّةٍ حُطَّتْ خطاياه، وإن كانت مِثلَ زَبَدِ البحر**»[٢].

● فهؤلاء الموصوفون بتلك الصِّفات الجميلة، والمناقب الجليلة – التي هي ما بين اعتقاداتٍ، وأعمالِ قلوب، وأعمالِ جوارح، وأقوالِ لسانٍ، ونفعٍ مُتعدٍّ وقاصرٍ، وما بين فعلِ الخير، وتركِ الشَّرِّ – الذي من قام بها فقد قام بالدِّينِ كلِّه ظاهرِه وباطنه، بالإسلامِ والإيمان والإحسان[٣].

فجازاهم على عملهن "بالمغفرة" لذنوبهم؛ لأنَّ الحسنات يُذهِبن السيِّئاتِ، وأجرًا عظيمًا لا يَقدِر قَدرَه إلا الذي أعطاه، ممَّا لا عينٌ رأت، ولا أُذنٌ سمعت، ولا خطر على قلبِ بشَر.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، (٢٦/٣) (ح١٩٠٤).

(٢) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، (٨٦/٨)، (ح٦٤٠٥).

(٣) ينظر: تيسير اللَّطيف المنَّان في خلاصة تفسير القرآن(ص٦٦٥).

الترهيب من عمل السيئات، والترغيب في عمل الصالحات:

قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾} [سورة غافر: ٤٠].

الشاهد: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ}.

يقول: "من عمل بمعصية الله في هذه الحياة الدنيا، فلا يجزيه الله في الآخرة إلا سيئة مثلها، وذلك أن يعاقبه بها؛ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ يقول: ومن عمل بطاعة الله في الدنيا، وائتمر لأمره، وانتهى فيها عما نهاه عنه من رجل أو امرأة، وهو مؤمن بالله {فَأُولَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ} يقول: فالذين يعملون ذلك من عباد الله يدخلون في الآخرة الجنة."[(١)].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، عن النبي (ﷺ) فيما يروي عن ربِّه قال: «**إنَّ الله كتب الحسناتِ والسيِّئاتِ ثم بيَّن ذلك؛ فمن هَمَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ له عنده حسنةً كاملةً، فإنْ هو همَّ بها فعملها كتبها اللهُ له عنده عَشرَ حسناتٍ إلى سَبعِمائة ضِعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة، ومن هَمَّ بسيِّئةٍ فلم يعملها كتبها اللهُ له عنده حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها اللهُ له سيِّئةً واحدةً**»[(٢)].

الفوائد:

١- عدالة الله (عز وجل) وفضله؛ فمن عمل صالحًا من الأعمال التي شرعها الله لعباده وهو مؤمن مصدِّق بالله وبوعده ووعيده يوم لقائه؛ يدخل الجنة،

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩٠/٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من هَمَّ بحسنة أو بسيئة، (١٠٣/٨)، (ح٦٤٩١).

ويرزق فيها بغير حساب[(١)].

٢- رحمة الله بعباده؛ فمن عمل في هذه الدنيا سيئةً لا يعاقب في الآخرة إلا بمقدارها دون زيادة[(٢)].

وخلاصة القول أن القرآن الكريم اتّبع أسلوبَ الترغيب والترهيب في وعظ المؤمنات؛ لما له من عظيم الأثر، فكما نعلم أن الترغيبَ والترهيب من أهمِّ أساليب الدَّعوة في القرآن الكريم، بل قد تميَّز به القرآنُ الكريم؛ فهو أسلوب يتميز بالتنوع والشمول، وطبائع الناس مختلفة؛ فمنهم من يتأثر بالترهيب ومنهم من يتأثر بالترغيب، والنفس البشرية تتطلّع دائمًا إلى ما يحقق لها السعادة والنجاح، ويكفل لها الفوزَ والفلاح، والإنسان مجبولٌ على حبِّ الخير والرغبة في الحصول على كلِّ محبوب، كما أنَّ النفس طُبِعت على بُغض الشرِّ وما يعود عليها بالضرر والهم والنكد.

فجاءت الآيات تُرغب في العمل الصالح والفوز بالجنة تارةً، وترهِّب من المعاصي واللحاق بالنار تارةً أخرى، فكان أسلوب الترغيب والترهيب من أعظم الأساليب في الموعظة.

(١) ينظر: أيسر التفاسير (٥٣٥/٤).

(٢) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة: الأولى (٩٥/٣).

المطلب الرابع
الوعظ الصريح والوعظ بالإشارة والتلميح

تمهيد:

قال الله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾} [سورة القصص: ٥٩] هذه الآية تُبَيِّنُ أهمية الدَّعوة بالقرآن، إذْ جعل الله سبحانه، العمل بآياته ملاذًا وأمانًا ومعاذًا من نزول العذاب بالكافرين، والعاصين، وذلك لقيام الحجة عليهم بسماعهم للقرآن العظيم الذي هو أبلغُ وسيلة، وأعظمُ سببٍ للإيمان بالله (ﷻ)، والدُّخول في دينه[1]، ولقد تنوَّعت مواعظ القرآن الكريم للنساء بين المواعظ الصريحة والمواعظ بالإشارة والتلميح، وتوضيح ذلك في النقاط التالية:

أولا: معنى التصريح والتلميح[2]:

التصريح هو: التنصيص عليه والإفصاح بذكره.

والتلميح هو: القول المفهم لمقصود الشيء، وليس بنص فيه.

ثانيا: آيات الوعظ الصريح:

١- الوعظ الصريح في قوله تعالى: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾} [سورة الأحزاب: ٣٢].

الشاهد : {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ}.

وجَّه اللهُ - تعالى- أمَّهاتِ المؤمنين قدواتِ نساء الأمَّة إلى ما فيه

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦٢١).

(٢) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي، (٢٨٥/١).

صلاحُهن وصلاحُ نساء الأمَّة أجمعين، ومن تلك الأوامر والتوجيهات[1]:

١- إغلاق باب الفاحشة والفتنة بالتخلُّص من مقدِّماتها.

٢- عدمُ الخضوع في القول؛ والمعنى: عدمُ اللِّين والرِّقَّة في الكلام وغيره ممَّا يدخُل قلوبَ الرجال فيطمع الذي في قلبه مرضٌ؛ أي فُجورٌ وشهوة.

٣- الأمر بالقول المعروف مع الرجال الأجانب؛ بخُلوِّه من اللِّين والرِّقَّة والخضوع والانكسار، فلا تقول إلا قولًا معروفًا يوجبه الدِّينُ والإسلامُ بتصريحٍ وبيان من غير خضوع.

ويتّضح لنا أنه من كمال حفظِ الله (ﷻ) ورحمته بالمؤمنات أمرُهن ووعظُهن بهذه المواعظ والآداب وذلك لحِكَمٍ كثيرة؛ إذ إنَّ اللِّينَ والتحدُّثَ بالكلام الرقيق أدعى للطَّمع فيهنَّ من أصحاب القلوب المريضة بحُبِّ الشَّهوات؛ فإنَّه ثَمَّ ينتظر أدنى محرِّكٍ يحرِّكه؛ لأنَّ قلبه غيرُ صحيح؛ فإنَّ القلبَ الصحيح ليس فيه شهوةٌ لِما حرَّم اللّه، وإنَّ ذلك لا تكاد تُميلُه ولا تحرِّكه الأسبابُ؛ لصحَّةِ قلبه، وسلامتِه من المرض.

ومعنى هذا: أنها تخاطب الأجانبَ بكلامٍ ليس فيه ترخيم؛ فلا تخاطب المرأةُ الأجانبَ كما تخاطب زوجها.

فلهذا أرشد الله النساءَ إلى قطعِ وسائل المحرَّم حمايةً لهن ورحمةً بهن؛ فهو أعلمُ بما ينفع أمته وبما يصلُح معه حالُها.

٢- الوعظ الصريح في قوله: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) ينظر: تفسير ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الطبعة: الأولى (١٥١/٢)، وتفسير ابن كثير (٤٠٩/٦)، وتفسير السعدي (ص٦٦٤).

عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴿٣٣﴾} [سورة الأحزاب: ٣٣].

الشاهد : {وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ}.

- **فهذه آدابٌ ومواعظُ صريحةٌ أمر اللهُ تعالى بها نساءَ النبيِّ (ﷺ) – ونساءُ الأمَّة تبعٌ لهن في ذلك– بعددٍ من المواعظ والآداب التي يجب على كلِّ مؤمنة التحلِّي بها**[1]**، وهي:**

أولًا: الأمرُ بالقَرار في البيوت لأنه أسلمُ وأحفظ لهنَّ.

ثانيًا: النَّهيُ عن تبرُّج الجاهلية الأولى؛ فلا يخرجن متجمِّلاتٍ أو متطيِّباتٍ كعادة أهل الجاهلية الأولى الذين لا علمَ عندهم ولا دينَ؛ فكلُّ هذا دفعٌ للشَّرِّ وأسبابه.

وفي التحلِّي بهذه الآداب حِكَمٌ وفضائلُ عظيمةٌ، هذه بعضُها:

- الاستجابة لأمر الله ورسوله (ﷺ) بالقرار في البيت عندما قال: {**وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ**} [سورة الأحزاب: ٣٣].

- الابتعاد عن الرجال ومخالطاتهم بلا حاجة؛ فمخالطةُ الرجال ومحادثتهم بلا حاجة من أكبر نوازع الحياء.

- الابتعاد عن تجسيد الفِتنة في نفسها؛ فعن النبي (ﷺ) قال: «**ما تركتُ بعدي فتنةً أضرَّ على الرجال من النِّساء**»[2].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٦٢/٢٠)، و تفسير القرآن العظيم، (٤٠٨/٦)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص:٦٦٤)، والتحرير والتنوير، (١٠/٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، (٨/٧)، (ح٥٠٩٦).

– كثرة الخروج من البيت تؤدِّي إلى إهمال المرأة مسؤوليَّاتِها أمًّا وزوجةً، والواجبُ استغلالُ الوقت بما يعود على بيتها وأسرتها بالخير والنفع.

– **قال الشَّيخ ابنُ باز:** "سمَّى اللهُ مُكْثَ المرأة في بيتها قرارًا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة؛ ففيه استقرارٌ لنفسها وراحةٌ لقلبها وانشراحٌ لصدرها؛ فخروجُها عن هذا القرار يُفضِي إلى اضطرابِ نفسها وقلقِ قلبها وضِيقِ صدرها وتعريضِها لِما لا تُحمد عقباه"[(١)].

٣- **الوعظ الصريح في قوله:** {وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [سورة الأحزاب: ٣٤].

الشاهد: {وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ}.

"ولـمَّا ضَمِن اللهُ لهن العظمة في قوله: {وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ﴿٣٣﴾} [سورة الأحزاب: ٣٣] أمرهن بالتحلِّي بأسبابها، والتملِّي من آثارها، والتزوُّدِ من علم الشريعة بدراسة القرآن؛ ليَجمع ذلك اهتداءَهنَّ في أنفُسهنَّ ازديادًا في الكمال والعلم، وإرشادَهنَّ الأمَّةَ إلى ما فيه صلاحٌ لها من علم النَّبي (ﷺ)"[(٢)].

والخِطابُ وإن اختصَّ بنساء النبي (ﷺ) فغيرُهنَّ داخلٌ فيه، فأمرهنَّ اللهُ بالتزوُّدِ بالأعمال الصَّالحات، "ولما أمرهن بالعمل، الذي هو فعل وترك، أمرهن بالعلم، وبين لهن طريقه، فقال: {وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

(١) مجموع فتاوى ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (٤٢٢/١).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، (١٨/١٩/٢٢).

﴿وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ والمراد بآيات الله، القرآن. والحكمة، أسراره. وسنة رسوله. وأمرهن بذكره، يشمل ذكر لفظه، بتلاوته، وذكر معناه، بتدبره والتفكر فيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وذكر العمل به وتأويله. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ يدرك أسرار الأمور، وخفايا الصدور، وخبايا السماوات والأرض، والأعمال التي تبين وتسر"[(١)].

ولِما لقراءة القرآن وحفظه من فوائدَ أمرهن اللهُ بتلاوتِه وملازمةِ ذِكره؛ وهذه بعضُ فضائلِ قراءة القرآن الكريم وفوائده[(٢)]:

- القرآن عصمة لمن اعتصم به وحرز من النّار لمن عمل بما جاء به.

- أنه يشفع لمن قرأه وعمل به في الدنيا؛ فقد قال فيه رسولُ الله (ﷺ): «**اقرؤوا القرآنَ؛ فإنَّه يأتي يومَ القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزَّهراوَين البقرةَ وسورةَ آل عمران؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمامتان، أو كأنهما غَيايَتان، أو كأنهما فُرقانٌ من طَيرٍ صوافَّ، تُحاجَّان عن أصحابهما. اقرؤوا سُورةَ البقرة؛ فإنَّ أخذها بَرَكةٌ، وتركَها حسرةٌ، ولا تستطيعها البَطَلَةٌ**»[(٣)].

- أنَّ خير الناس هم الذين تعلَّموا القرآن وعلَّموه لوجه الله؛ فعن النبي (ﷺ) قال: «**خَيرُكم من تَعلَّم القرآنَ وعلَّمه**»[(٤)].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ص٦٦٤).

(٢) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الطبعة: الرابعة، (١١٨٢/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، (٥٥٣/١)، (ح٢٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (١٩٢/٦)، (ح٥٠٢٧).

– أنَّ قارئه له بكلِّ حرفٍ يقرؤه عشرُ حسنات؛ فقد قال رسولُ الله (ﷺ): «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعَشر أمثالها، لا أقول الم حرفٌ، ولكنْ ألِفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ**»(١).

– ابتعاد النَّفْس عن المنكرات؛ لأن الذي يداوم على قراءته يمتنع من فِعل المحرَّمات، وتتقزَّز نفسُه عنها.

– أن قراءة القرآن الكريم تعمل على صَفاء الذِّهن.

– تقوية ذاكرة المسلم؛ فإنَّه من داوم على القراءة فيه قد يحفظه كلَّه أو يحفظ أجزاءً منه.

انتظام علاقة قارئ القرآن الكريم مع الناس؛ إذ إنَّ القرآن يهدي النَّفسَ البشَريَّة، ويجعل الإنسانَ في طُمأنينةٍ وسكينة وهدوء؛ فهو يُدخِل على القلب الطُّمأنينة؛ وفي هذا يقول الله تعالى: { إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾} [سورة الإسراء: ٩].

• فمن رحمته – سبحانه– بالمؤمنات أمرهن بهذه الأوامر ووعظهن بهذه الآداب؛ لِما تعود عليهن هذه المواعظُ والآداب بالخَير والرِّضا والسَّعادة في الدَّارَين.

– **الوعظ الصريح في قوله تعالى:** {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾} [سورة الحجرات: ١١].

(١) سُنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، أبوب الأمثال، (١٧٥/٥)، (ح٢٩١٠)، حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وقد ابتدأ الله (ﷻ) الآياتِ هنا بالنَّهي عن السُّخريةِ والاستهزاءِ بالناس؛ {عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ}؛ أي لعلَّ المسخور منه خيرٌ من السَّاخر عند الله، وهذا تعليلٌ للنَّهي، {وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ}؛ لـمَّا كان القومُ لا يقع إلا على الذكور عطف النساءَ عليهم، {وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ}؛ أي لا يطعنْ بعضُكم على بعضٍ، واللَّمزُ العيبُ؛ سواءٌ كان بقولٍ أو إشارة أو غير ذلك، فلمَّا اقتضت الأُخوَّةُ أن تُحسَنَ المعاملةُ بين الأخوَين كان ما تقرَّر من أنَّ إيجابَ معاملة الإخْوة بين المسلمين يقتضي حُسنَ المعاملة بين آحادهم، فجاءت هذه الآياتُ منبِّهةً على أمور من حُسن المعاملة قد تقع الغفلةُ عن مراعاتها لكثرة تفشِّيها(١).

والعلَّةُ كذلك، في النَّهي عن ذلك: أنَّ السُّخرية تسبِّب العداوةَ والبغضاء والتباعُدَ والأحقاد بين المسْلمات؛ فهي تؤذي المسلمة وتحقِّرها؛ فأغلبُ المشكلات بدايتُها وسببُها سخريةٌ واستهزاءٌ واستعلاءٌ وطعنٌ في الآخَر، فيبقى أثرُها في النفوس؛ لأنَّ الإنسان حين تسخر منه تكون قد طعنتَه في كرامته، وربَّما يترتَّب عليه عددٌ من المشكلات الصحية النفسية؛ خاصَّةً عند صِغار السِّنِّ والأطفال(٢)، كما أنَّ السُّخريةَ بالناس خُلُقٌ ذَميم اتَّصف به من أبغضهم اللهُ – تعالى– ومَقَتَهم من الكفَّار والمنافقين، وقد ذكر اللهُ – تعالى – سُخريتَهم بالمؤمنين والأنبياء، واستهزاءَهم بهم، ولمزَهم إيَّاهم، والحطَّ منهم، فقال: {وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٧} [سورة الزخرف: ٧].

"وهذا أيضا، من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن {لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن

(١) ينظر: تفسير ابن جُزَي (٢/٢٩٧)، والتحرير والتنوير، (٢٦/٢٤٦).

(٢) ينظر: دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة محمد صقر، ط: دَارُ الفُرْقَان للتُّرَاث، البحيرة (مصر)، (ص٣٢٦).

قَوْمٍ} بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي (ﷺ): «بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم»[(١)].

"ثم قال: {وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ} أي: لا يعب بعضكم على بعض، واللمز: بالقول، والهمز: بالفعل، وكلاهما منهي عنه حرام، متوعد عليه بالنار. كما قال تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١} [سورة الهمزة: ١] وسمي الأخ المؤمن نفسا لأخيه، لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هكذا حالهم كالجسد الواحد، ولأنه إذا همز غيره، أوجب للغير أن يهمزه، فيكون هو المتسبب لذلك"[(٢)].

وإذا كانت السُّخريةُ من أخلاق الكفار والمنافقين، فلا يليق بمسلمٍ أن يتخلَّق بها؛ فيسخر من إخوانه المسلمين، أو يَلمِزهم، أو يُنابزهم بألقاب فيها تحقيرٌ لهم، وحطٌّ من شأنهم، وقد نهاه اللهُ – تعالى– عن ذلك. قال رسولُ الله (ﷺ): «**لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بعضُكم على بيعِ بعض، وكونوا – عبادَ الله – إخوانًا. المسلمُ أخو المسلم؛ لا يَظلِمه ولا يَخذُلُه، ولا يَحقِره. التقوى ها هنا**»، ويشير إلى صدره ثلاثَ مرات، «**بحَسْبِ امرئٍ من الشَّرِّ أن يَحقِرَ أخاه المسلم. كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ: دمُه، ومالُه، وعِرضُه**»[(٣)]؛ أي يكفيه من خِلال الشَّرِّ وخِصاله احتقارُه لأخيه المسلم.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨٠١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، (١٩٨٦/٤)، (ح٣٢).

والهمزُ واللَّمز نوعان من أنواع السُّخرية التي يمارسها الإنسانُ في حقِّ فردٍ أو في حقِّ جماعة، وليس يُعلم أيُّ قوم أقربُ عند الله، جلَّ في علاه. ولذلك ينبغي للمؤمنة أن تحفظ لسانَها عن أن تستخفَّ بأحدٍ، وإن كان ظاهرُه رقَّةَ الحال، أو ظاهرُه الإسرافَ على نفسه؛ فإنَّ من أُعجب بنفسه وامتلأ قلبُه زهوًا بحاله انعكس ذلك على حاله؛ فيسخر من الناس ويتكبَّر عليهم، وقد روى مسلمٌ في صحيحه أنَّ النبيَّ (ﷺ) قال: «**الكِبرُ بَطَرُ الحقِّ، وغَمْطُ النَّاس**»(١).

لقد حَرَصَ الكريمُ – سبحانه– على تحلِّي المؤمنة بكمال الأخلاق؛ فلم يَعُدَّ الإسلامُ الخُلُقَ الحسن والابتعادَ عن مساوئ الأخلاق سُلوكًا مجرّدًا، بل عدَّه عبادةً يؤجر عليها الإنسانُ، ومجالًا للتنافُس بين العباد، وجعله النبيُّ (ﷺ) أساسَ الخيريَّة والتفاضل يوم القيامة؛ فعن أبي الدَّرْداء (رضي الله عنه)، عن النبيِّ (ﷺ) قال: «**ما مِنْ شيءٍ أثقلُ في الميزانِ مِن حُسنِ الخُلُق**»(٢).

ويتّضح لنا من خلال في المواعظ السابق ذكرها أن القرآن الكريم نوَّع في استخدام أساليب الوعظ ما بين الموعظة الصريحة في الآيات وما تضمنه بعض الآيات من مواعظ بالإشارة؛ فقد حثَّ الشَّرعُ الحنيف النساءَ على القرارِ في البيت، وعدمِ الخروج إلا للحاجة؛ كالصلاةِ في المسجد، وطلبِ العلم، والاستفتاءِ، والدَّعوةِ إلى الله بالضَّوابط المعروفة، وزيارةِ الآباء والأمَّهات، وذوي الـمَحارم، وقضاءِ الحاجات التي لا غِناءَ للمرأة عنها، ولا تجد مَن يقوم بها، ونهاهن عن التبرج، فكما نهاهنَّ عن الشَّرِّ أمرهنَّ بالخير؛ كإقامةِ الصلاة التي هي عِمادُ الدِّين، والحدُّ الفاصل بين الكفر والإيمان، وإيتاءِ الزكاة الواجبة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، (٩٣/١)، (ح٤٠٩٢).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، (١٧٧/٧)، (ح٤٧٩٩)، حديث: صحيح.

عليهن في أموالهن، والالتزامِ بطاعة الله ورسوله بالالتزام بالأوامر والنواهي، ونهاهن عن السخرية بالغير؛ لأن حُسنَ الخُلق، والتحلِّي بالصفات الحميدة، والبُعدَ عن الغِيبة والنَّميمة، والبعدَ كذلك عن الآثام والفواحش، ونشرَ الوُدِّ والوئام مع من حولك، دلالةٌ على الصحَّة النفسية للشَّخص.

فلهذا جاءت هذه المواعظُ لتحقِّق السَّلامَ والطُّمأنينةَ في قلوب النساء المؤمنات.

المبحث الثاني
آثار الموعظة القرآنيّة على النساء

تمهيد:

إنَّ تقويمَ سُلوك المؤمنات وتوجيهَه نحو الـمُثُلِ العُليا ومعالي الأخلاق غايةٌ من أعظم غايات الدِّين الإسلامي، بل إنَّه مِن أجْل ذلك أُرسل النبيُّ محمدًا (ﷺ) لإحياء هذه المعاني في النُّفوس والسُّلوك؛ قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾} [سورة الإسراء: ٩].

والقرآنُ الكريم مَصدَرٌ لتهذيبِ السُّلوك وغرسِ القِيَم الإسلامية السَّامية في نفوس المؤمنات؛ وذلك لتأثيرِه في القلوب بما فيه من آياتٍ عظيمةٍ تقشعرُّ لها الأبدانُ وتلين لها القلوبُ القاسية؛ فهو يَصِلُ إلى أعماق قلب الإنسان، فيُشعِره بالسُّكون والطُّمأنينة، ويحميه من شهوات الدنيا ومُغرِيات الحياة؛ حتى يَصِلَ إلى أعلى درجات التَّقوى والورع.

ومواعظُ القرآن للمؤمنات جاءت لتوجيههنَّ وتربيتِهنَّ؛ فمنها يُستقى الأدبُ والتهذيبُ والخُلقُ الحَسَن؛ لأنها تدثِّر صاحبتَها دِثارَ التقوى والإيمان، وتُلبسها حُلَلَ الكرامة والسُّموِّ، فلهذه المواعظ القرآنية آثارٌ على المؤمنات حِسيَّةٌ ووجدْانيةٌ سُلوكيةٌ.

المطلب الأول
الآثار الحسية والمعنوية للموعظة القرآنية على النساء

"من المعلوم بالحس ما يدرك بالحواس كسمع الأصوات وإبصار الأعيان وهو من أتم المعارف، فإنه ليس الخبر كالمعاينة، ومما يدرك بالحس ما يدرك بالشم كشم الروائح الطيبة والخبيثة، وما يدرك باللمس كالحرارة والبرودة، وما يدرك بتحليل الأشياء والوقوف على موادها وجواهرها وصفاتها، كل هذا من مدركات الحس[(١)]".

والمحسوس، ما يُدرك بالحواسّ ويقابله المعنويّ شيءٌ حِسِّيّ "بُرهان حِسِّيّ: ساطع كأنّك تُحِسّ به[(٢)].

١- طهارة القلب:

فمن الآثار الحسية لمواعظ القرآن للنساء طهارةُ القلب؛ فقد قال النبي (ﷺ): «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»[(٣)].

ومنه قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾} [سورة الأحزاب: ٥٣][(٤)].

---

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (٣٤٤/١).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٤٩٦/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، (ح١٥٩٩).

(٤) سبق تفسير الآية في الفصل الثاني (ص١٠٤).

أمر اللهُ المؤمناتِ بالحجاب عند مخاطبة الرجال؛ وأكدَّ على نساءِ النبيِّ تعظيمًا للنبيِّ (ﷺ)، وبقيَّةُ النساءِ يَدخُلْنَ في هذا الحُكْمِ، لكنَّ حُكْمَهُنَّ أخفُّ؛ لأنَّ التَّبِعَةَ عليهنَّ وعلى أزواجِهنَّ أيسَرُ، ولأنَّ اللهَ ذكَرَ علةً مشترَكةً لكلِّ النساءِ: {ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}، ولا يسُوغُ أنَّ طهارةَ قلوبِ سائرِ المؤمناتِ وسائرِ المؤمنين ليس بمَطلَبٍ في الشرعِ، وقد ذكَرَ اللهُ ذلك في أمَّهاتِ المؤمنينَ وهنَّ أطهَرُ نساءِ العالَمِين، وفي الصَّحابةِ وهُم أطهَرُ الأمَّةِ بعدَ نبيِّها، فغيرُهم أحوَجُ إلى ذلك، وقال بعمومِ هذه الآيةِ ابنُ جريرٍ الطبريُّ[1].

فتمسُّكُ المؤمنات بهذه المواعظ طهارةٌ لقلوبهنَّ وحفظٌ لها من الفتنة؛ لأنَّ الحجابَ بُعْدٌ عن الرِّيبة، وكلَّما بَعُدَ الإنسانُ عن الأسباب الدَّاعية إلى الشَّرِّ فإنَّه أَسلَم له، وأطهرُ لقلبه، فهذا من الأمور الشَّرعية التي بيَّن اللّهُ كثيرًا من تفاصيلها، وأنَّ جميعَ وسائلِ الشَّرِّ وأسبابِه ومقدِّماتِه ممنوعةٌ، وأنه مشروعٌ البُعدُ عنها بكلِّ طريقٍ[2].

فكانت الآياتُ توضح أهمية طهارة قلوب المؤمنين من الوقوع في المحرمات لذلك قال:

{ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}: "أنتم أيها الرجال وقلوبهن أيتها الأمهات أطهر أي من خواطر السوء الفاسدة التي لا يخلو منها قلب الإنسان إذا خاطب فحلٌ أنثى أو خاطبت امرأة فحلًا من الرجال"[3].

وطهارة القلب كذلك إنما تكون بالتخلص من الأوصافِ الذميمة، والاتصاف بالإيمان، وعلامة ذلك التسليم؛ أن يرضى ذلك القلب بما يقضيه الخالق، وبما

(١) أحكام القرآن للطريفي (١٩٩٢/٤).
(٢) ينظر: تفسير السعدي (ص٦٧٠).
(٣) ينظر: أيسر التفاسير، للجزائري (٢٨٨/٤).

يدبره لكونه، فلن يحمل حينها ذرة حقد لغيره من المسلمين، مهما اختلف ذلك معه أو عاداه، ولن يكوي جدرانه المطمئنة بنيران حسد مستعر لمن أكرمه الله ببعض النعم والآلاء، إنه قلب أسلم وجهه لله ورضي به ربًّا، ومن ذلك أيضًا التخلصُ من الشرك والمعاصي، والحسد والحقد، والغيبة والنميمة، والسخرية كما قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١} [سورة الحجرات: ١١][1].

حين وعظ الله (ﷻ) المؤمناتِ في هذه الآية الكريمة ونهاهنَّ عن السُّخريةِ والتنابُزِ بالألقاب بيَّن الحكمةَ من ذلك؛ وهي أنَّ من فعلتْ ما نهى عنه، وأقدمتْ على معصيته بعد إيمانها؛ فسَخِرتْ من المؤمنين، ولمزتْهم، ونبزتْهم بالألقاب، فهي فاسقةٌ؛ قال تعالى: {بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ} أي: "فلا تفعلوا فتستحقُّوا إنْ فعلتموه أن تُسَمَّوْا فُسَّاقًا"[2]؛ فعملُ ما يرتضيه اللهُ (ﷻ) من كمال الإيمان، وابتعدوا عن هذه الأوصاف الذميمة التي تدنِّس طُهرَ القلوب، التي لا يرتضيها أي مسلم لنفسه، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه). عن النبي (ﷺ) قال: «**لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[3].

٢- ترسيخ الإيمان في القلوب:

إنَّ للإيمان بالله – تعالى- تأثيرًا عظيمًا في نفْس المؤمن؛ فهو ينمِّي ثِقتَه بنفْسه ويدعمها، ويزيد قدرتَه على الصَّبرِ وتحمُّلِ مشاقّ الحياة، ويبثُّ الأمنَ

---

(١) سبق تفسير هذه الآية في الفصل الأول (ص٦٧).

(٢) جامع الأحكام في تأويل القرآن (٣٠٢/٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٢/١)، (ح١٣).

والطُّمأنينة في النَّفْس، ويجدِّد الهدوءَ وراحةَ البال، ويَغمُر الإنسانَ بالسَّعادة، كما جاء في قصَّة أمِّ موسى (عليه السلام) في قوله تعالى: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾} [سورة القصص: ١٠][1].

"فالإيمانُ يزيد وينقص، ومن أعظم ما يزيد به الإيمانُ ويَتِمُّ به اليقينُ الصَّبرُ عند المزعجات، والتثبيتُ من الله عند المقلِقات؛ قال تعالى: {لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾} [سورة القصص: ١٠]؛ أي: ليزداد إيمانُها بذلك ويطمئنَّ قلبُها[2]".

فحين أصبح قلبُ أمِّ موسى (عليه السلام) خاليًا من أيِّ أمرٍ من أمور الدنيا إلَّا من أمر موسى (عليه السلام) لم تَعُدْ قادرةً على الصَّبر، حتى قاربت أن تُظهِر أنه ولدُها من شِدَّة التعلُّق به، لَوْلا أن ربط اللهُ على قلبها بتثبيتِه وتصبيرِها لتكون من المؤمنين المتوكِّلين على ربِّهم، الصَّابرين على ما يقضي به[3].

والمرأةُ المؤمنة مُعرَّضةٌ دائمًا لمشاقِّ الحياة، والإيمانُ بالله (سبحانه وتعالى) من أهمِّ الأسباب التي تواجه بها هذه المشاقَّ، والإيمانُ بالله – تعالى– يورث الإنسان الحياة الطيبة المطمئنةَ الخاليةَ من المنغِّصات النفسية والاضطرابات الرُّوحية؛ فتعيش رُوحُ الإنسان هادئةً طيِّبةً منسجمةً مع ذاتها ومع محيطها، تحيطها السكينة والأمن، محصنة من عوادي النفس الإمَّارة بالسَّوء؛ كما قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم

(١) تم تفسير الآية في الفصل الأول.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٦١٨).

(٣) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٨١٣/١).

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾} [سورة النحل: ٩٧].

"وهذا وعدٌ من الله – تعالى– لمن عمل صالحًا – وهو العملُ المتابِعُ لكتابِ الله تعالى، وسُنَّةِ نبيِّه – من ذكرٍ أو أنثى من بني آدم، وقلبُه مؤمنٌ بالله ورسوله، وأنَّ هذا العملَ المأمورَ به مشروعٌ من عند الله، بأن يحييَه اللهُ حياةً طيِّبةً في الدُّنيا، وأن يجزيَه بأحسن ما عمله في الدَّار الآخرة"(١)، "والحياة الطيبة تشمل وجوه الرَّاحة من أي جهة كانت"(٢).

إذن فمن آثار وثمار الالتزام بمواعظ القرآن الكريم الحياة الطيبة التي وعد الرحمن بها، فقال ابن القيم – يصف حال شيخه؛ ابن تيمية (رحمه الله) وهو يتنقل في أصنافٍ من البلاء والاختبار: "قال لي مرة – يعني: ابن تيمية –: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، أنَّى رُحتُ فهي معي لا تفارقني، إنّ حبْسي خلوة، وقتْلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة"(٣).

فإذا رَسَخَ الإيمانُ في القلب كان ذلك سببًا لدخول الجنة؛ كما قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾} [سورة غافر: ٤٠]، أي: "لا يَتقدَّر بجزاءٍ، بل يثيبه اللهُ ثوابًا كثيرًا لا انقضاءَ له ولا نَفادَ"(٤).

فيتضح أنه من أهم الآثار في آيات وعظ النساء ترسيخ الإيمان في القلوب، كما أنه كلّما رسخ كان سببًا في دخول الجنّة بإذن الله تعالى.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٦٠١).
(٢) المرجع السابق (٤/٦٠١).
(٣) الوابل الصيب، (ص٤٨).
(٤) تفسير الطَّبري (٢١/٣٩٠).

٣- الفلاح في الدنيا والآخرة:

والفلاح لغةً: "الفوز والنجاة، والبقاء على الخير"[(١)].

والفلاح إنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح، ولا فلاح بلا إيمان، كما أنه لا فلاح بلا عمل صالح. وفي أوائل البقرة أثنى الله تعالى على المؤمنين بإيمانهم وعملهم الصالح ثم وصفهم بالفلاح: {أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥} [سورة البقرة: ٥]

وقال تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١} [سورة النور: ٣١].

فالله (ﷻ) بعد وعظِه المؤمناتِ في الآية يبيِّن نتيجةَ الالتزام بهذه المواعظ، أو التوبة، فيقول: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١} [سورة النور: ٣١]؛ فبرجوعِ المؤمنات إلى طاعة الله فيما أمر ونهى – مِن غضِّ البصر، وحفظِ الفَرْج، وتركِ دخولِ غيرِ بيوتهنَّ من غير استئذانٍ ولا تسليم، وغير ذلك من أمره ونهيه – يَكُون الفلاحُ وإدراكُ المطالب لديه سبحانه[(٢)].

كما أنَّ التزامَهنَّ بهذه المواعظ سببٌ لدخول الجنَّة وفلاحهن؛ قال سبحانه:

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (٣٩٢/١).

(٢) ينظر: تفسير الطَّبري (١٦٥/١٩).

{فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾} [سورة آل عمران: ١٩٥][1].

إذن يتبيّن لنا أن الإيمان هو الطريق الأساس للفلاح، وكل عمل صالح فهو طريق إلى الفلاح، ولا يقبل عمل بلا إيمان، وجميع ما ذكر في القرآن من المواعظ من أنواع العمل الموصل للفلاح فهو للحث على ذلك العمل، والعناية به، واجتناب الغفلة عنه.

٤- الاعتماد والتوكُّل على الله بالرِّضا بما قسم:

قال تعالى: {وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾} [سورة النساء: ٣٢][2].

فحين وعظ اللهُ المؤمناتِ بعدم تمنِّي حال الآخرين أيًّا كان حثَّهنَّ على سؤاله (ﷻ) من فضلِه؛ فقال: {وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾} [سورة النساء: ٣٢] أي في جميع مصالح الدِّين والدنيا؛ فهذا كمالُ الأَمَةِ وعنوانُ سعادتها، لا من تَترُك العملَ، أو تتَّكل على نفْسها غيرَ مفتقِرةٍ إلى ربِّها، أو تجمع بين الأمرَين؛ فإنَّ هذه مخذولةٌ خاسرةٌ[3]،بل الواجب أن تتَّكل على ربِّها، وتسألَه كلَّ ما تتمنَّى من أمور الدُّنيا والآخرة.

---

(١) سبق تفسير هذه الآية في الفصل الأول (ص٥١).

(٢) سبق تفسير هذه الآية في الفصل الثاني (ص١١٠).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١٧٦).

فالله يكفي للمُتوكل عليه جميع شؤونه، قال تعالى: {فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾} [سورة التوبة: ١٢٩].

قال ابن القيم (رحمه الله): "والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك...، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بُدَّ منه، كالحرِّ والبَردِ والجُوع والعطش، وأما أن يضرَّهُ بما يبلغ به مرَادَهُ فلا يكون أبدًا"(١).

فيتضح لنا أن التوكل على الله (سبحانه وتعالى) من أقوى الأسباب التي يجب على النساء أنْ يركْن إليها، فهي تُعد آثرًا من آثار الالتزام بالمواعظ القرآنية للنساء.

(١) بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (٢/٢٣٩)، دار الكتاب العربي.

المطلب الثاني
الآثار الوجدانية والسلوكية للموعظة القرآنية على النساء

أولا: المقصود بالوجدان:

وجاء في المعجم الوسيط: الوجدان: يطلق على كل إحساس أولي باللـــذة أو الألم وثانيًا على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم فـــي مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة[(١)].

ثانيا: السلوك ويقصد به:

سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يقال فلان حسن السلوك أو سيء الســـلوك و في علم النفس الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه[(٢)].

ومن هذه الآثار الوجْدانية والسُّلُوكية:

١- تزكية المؤمنات وتطهيرهن من رذائل الأخلاق ودَنَس النفوس وأفعال الجاهلية:

مَواعظُ القرآن الكريم تهدي للتي هي أَقوَمُ؛ سواءٌ كان في الأخلاق أو الصِّفاتِ أو السُّلوك، بل في الأمور كلِّها؛ قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾} [سورة الإسراء: ٩]. فالله (ﷻ): يمدح تعالى كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله محمد (ﷺ) وهو القرآن، بأنه يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل، ويبشر المؤمنين الذين يعلمون الصالحات على مقتضاه أن لهم أجرا كبيرا يوم القيامة[(٣)].

---

(١) (١٠١٣/٢).

(٢) المعجم الوسيط (٤٤٥/١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٤٨/٥).

كما تَحُثُّ على التمسُّك بأفضل الأخلاق وأحسنها والاتِّصاف بها، وتدعو إلى تهذيبِ النُّفوس والتخلُّق بالأخلاق الحسنة؛ قال - تعالى- في موعظته للمؤمنـــات: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾} [سورة الأحزاب: ٣٣][1]؛ فنهاهنَّ عن تقليد نساء الجاهلية؛ إذ كانت المرأةُ تخرُج تمشي بين يَدَيِ الرجال مِشْيةَ تكسُّرٍ وتغنُّج؛ بل تتخلَّق المرأةُ المؤمنة بخُلُق التَّقوى والوَرَع، وتبتعد عن التبرُّج وعن إبداء زينتها ومحاسنها، وتستُر ما يجب عليها سَترُه ممَّا تُستدعى به شهوةُ الرجُل[2].

٢- تربية المؤمنات على الأخلاق الحسنة وتنزيههنَّ عن الأخلاق الرذيلة:

لمواعظ القرآن الكريم تأثيرٌ في نفوس الصالحات القانتات، فحين نزل قولُه تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾} [سورة الأحزاب: ٥٩][3]، قالت أمُّ سلمة: «خرج نساءُ الأنصار كأنَّ على رؤوسِهنَّ الغِرْبانَ من الأكْسِية»[4].

وغير ذلك الكثيرُ من المواعظ والقصص في الآياتِ القرآنية ذاتِ الأثر الكبير في تقويم سلوكِ المؤمنات عند استجابتهن لأمر الله؛ قال تعالى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا

---

(١) سبق تفسير الآية في الفصل الأول (ص٦٤).

(٢) ينظر: تفسير الطَّبري (٢٥٣/٢٠).

(٣) سبق تفسير الآية في الفصل الثاني (ص٩٣).

(٤) أخرجه أبو داود في سُننه، كتاب اللباس، باب في قولـــه: {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ} [سورة النور: ٣١]، (٦١/٤)، (ح٤١٠١).

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾} [سورة النور: ٣١].

فالتزامُ المؤمنات بهذه الآداب والمواعظ سببٌ لتقويم سلوكهنَّ، وتربيةٌ لأخلاقهن على الفضائل والأخلاق الحميدة؛ ويظهر ذلك أيضًا في استجابتهنَّ لقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾} [سورة الأحزاب: ٥٩] الذي أمرهنَّ بأنْ يُرْخِين عليهنَّ من الجلابيب التي يَلبَسْنها حتى لا تنكشفَ منهن عورة أمام الأجانب من الرجال؛ حتى لا يَتعرَّض لهنَّ أحدٌ بالإيذاء[1]؛ إذ التزمنَ الحجابَ والسِّترَ.

إذن فالتزام النساء بآيات الوعظ التي تحُثهنّ على الأخلاق القويمة والآداب الفِطرية السليمة ينعكس انعكاسًا كبيرًا على وجدانهنَّ وسلوكهنَّ وحياتهنَّ، فضلًا عن طاعتهنَّ لخالقهنَّ؛ فتصلح بذلك دنياهنَّ وآخرتهنَّ.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٨١/٦).

الخاتمة

الحمدُ لله الذي يسَّر بفضله إنجازَ هذا البحثِ، وفيما يلي أهمُّ النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

١- استخدم القرآنُ الكريم في وعظ النساء أساليبَ متعدِّدة؛ مثل: ضرب المثل والقصة، والترغيب والترهيب والوعظ بالإشارة والتلميح.

٢- تناولت آياتُ وعظِ النساء الوَعظَ من الجانب الدُّنيوي والجانب الأُخروي.

٣- ركَّزت الآيات القرآنية في وعظ النساء على غَرس الأُسُس الإيمانية والتربوية والاجتماعية والأخلاقية والنفسية، فيهنَّ.

٤- إنَّ الالتزام بمثل هذه المواعظ المباركة يعودُ على المؤمنة بالأثر الكبير النافع في الدنيا والآخرة.

ثانيًا: التوصيات:

١- استخدام الموضوع في الدعوة.

٢- توصية خطباء المساجد والقائمين على العملية التربوية في مدارس البنات تطبيق أساليب الوعظ القرآنية في وعظ النساء؛ لما لها من عظيم النفع في التأثير عليهنَّ.

٣- توصية الجامعات وصروح العلم المتخصصة تبني مشروعاتٍ علمية تهتمُّ بالجانب التربوي للنساء في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وختامًا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين

والحمدُ لله ربِّ العالمين

المراجع والمصادر

- **القرآن الكريم.**

١- **دراسات في علوم القرآن**، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة: الثانية عشرة.

٢- **منهج السَّلَف في الوعظ**، لأبي يزيد، سليمان العربي بن صفية، الطبعة: الأولى.

٣- **العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ)**، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

٤- **تهذيب اللغة، لأبي منصور**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهَروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الطبعة: الأولى.

٥- **المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن**، علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الطبعة: الأولى.

٦- **التعريفات**، لعليِّ بن محمد بن علي، الزَّين، الشَّريف الجُرْجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، الطبعة: الأولى.

٧- **تفسير البغويِّ**، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحيي السنَّة، أبي محمد، الحسين بن مسعود بن محمد الفَرَّاء البَغَوي الشَّافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، إحياء التراث، الطبعة: الأولى.

٨- **مختار الصِّحاح**، لأبي عبد الله، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٩- **لسان العرب**، لأبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

١٠- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأبي العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيُّومي ثم الحَمَوي (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، طبعة: المكتبة العلمية.
١١- **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، الطبعة: الأولى.
١٢- **مقاييس اللغة**، لأبي الحسين، أحمد بن فارس بن زكريَّاء القزويني الرَّازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، طبعة: دار الفكر.
١٣- **التوقيف على مهمَّات التعاريف**، لزين الدين، محمد المدعوِّ بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدَّادي ثم المُنَاوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الطبعة: الأولى.
١٤- **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشَّوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الطبعة: الأولى.
١٥- **مفتاح دار السَّعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لشمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيِّم الجوزيَّة (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الأولى.
١٦- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، لأبي عبد الله، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي الرَّازي، الملقَّب بفخر الدين الرازي، خطيبِ الريِّ (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الطبعة: الثالثة.
١٧- **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، طبعة: الدار التونسية.
١٨- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الطبعة: الأولى.

١٩- **زهرة التفاسير**، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، طبعة: دار الفكر العربي.

٢٠- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الثالثة.

٢١- **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

٢٢- **أيسر التفاسير**، للجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة: الخامسة.

٢٣- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الثانية.

٢٤- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، الطبعة: الأولى.

٢٥- **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، طبعة: ١٤٢٨هـ.

٢٦- **ففروا إلى الله**، القلموني أبو ذر القلموني، عبد المنعم بن حسين بن حنفي بن حسن بن الشاهد، الطبعة: الخامسة.

٢٧- **معاني القرآن وإعرابه للزجاج**، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الطبعة: الأولى، التفسير الوسيط للواحدي، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الطبعة: الأولى.

٢٨- **حراسة الفضيلة**، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الطبعة: الحادية عشر، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٩- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٣٠- **روح البيان**، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، طبعة: دار الفكر.

٣١- **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، الطبعة: التاسعة.

٣٢- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الطبعة: الأولى.

٣٣- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله، شمسِ الدين، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريِّ الخزرجي القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، الطَّبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، تفسير القرآن العظيم.

٣٤- **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة**، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٣٥- **التفسير الوسيط للواحدي**، أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، الطبعة: الأولى.

٣٦- **تفسير ابن جزي**، التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، الطبعة: الأولى.

٣٧- **الاختلاط بين الرجال والنساء**، شحاتة محمد صقر، الطبعة: الأولى.
٣٨- **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، طبعة: عالم الفوائد.
٣٩- **مجموع فتاوى ابن باز**، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
٤٠- **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، الطبعة: الرابعة.
٤١- **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ**، شحاتة محمد صقر، ط: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث، البحيرة (مصر).
٤٢- **بدائع الفوائد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (٢/٢٣٩)، دار الكتاب العربي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٢٠٢٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٢٠٢٤
المقدمة	٢٠٢٥
التمهيد	٢٠٣١
المبحث الأول: أساليب وعظ القرآن الكريم للنِّساء	٢٠٣٥
المطلب الأول: الوعظ بضرب الأمثلة	٢٠٣٥
المطلب الثاني: الوعظ بالقصص	٢٠٤١
المطلب الثالث: الوعظ بالترغيب والترهيب	٢٠٥٦
المطلب الرابع: الوعظ الصريح والوعظ بالإشارة والتلميح	٢٠٦٨
المبحث الثاني: آثار الموعظة القرآنيّة على النساء	٢٠٧٨
المطلب الأول: الآثار الحِسيَّة والمعنوية للموعظة القرآنية على النساء	٢٠٧٩
المطلب الثاني: الآثار الوِجْدانية والسُّلُوكية للموعظة القرآنية على النساء	٢٠٨٧
الخاتمة	٢٠٩٠
المصادر والمراجع	٢٠٩١
فهرس الموضوعات	٢٠٩٦